بمناسبة استشهاد رجال العقيدة وأنصار الإمامة

عَمّارُ بن يَاسر ومُحَمَّدُ بن أبي بَكْر عليهما السلام

❖ بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين... نرفع آيات العزاء إلى مقام قُطب دائرة الإمكان مولانا صاحب العصر والزمان المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف بهاتين المناسبتين المؤلمتين.

عَمَّار بن يَاسِر عليه السلام فِي سُطُور

مَعْنَى (عَمّار): (عمار) أسم ميمون، ونُقِلَ في القاموس: (العمار) يُطْلَق على كثير الصلاة والصيام، والقوي الإيمان، والثابت في أمره، والطيب الثناء، والطيب الروائح، وَالْمُجْتَمِع الأمر [1].

مَنْ هُوَ؟: هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين العنسي، وهو يَمَنِيُّ الأصل، ومن أوائل المسلمين في بدء الدعوة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال يستتر في دعوته، وهو ابن أول شهيدين في الإسلام، وقد هاجر الهجرتين، الأولى إلى الحبشة، والثانية إلى المدينة، وأول من بَنَى مَسْجِداً في الإسلام، وشَهِدَ المشاهِدَ كُلَّهَا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من أهل بيعة الرضوان، وأحد الأركان الأربعة الذين لم يَهْتَز ولائهم لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو أحد الثلاثة الذين شَهِدُوا دَفْنَ الزهراء عليها السلام، ومن المصلين إلى القبلتين. **كُنْيَته**: أبو اليقظان.

لَقَبه: لَقَّبَهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـ (الطيّب المُطيّب)، فقد رُوِيَ عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء عمّار يستأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً، فَرَفَعَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوته قائلاً: (**مرحباً بالطيِّب المُطيَّب**)، ائذنوا له.

صِفَاته: طويلاً، أشهل العينين، بعيد ما بين المنكبين، صيغ تجسيداً للمهابة، أسْمر اللون، عُجِنَت طينته بالمسك، أصلع الرأس، طويل الصمت كأنَّما تحدِّثه الملائكة، سديد الرأي لا ينخدع عن الصَّواب، راجح العقل، ثابت الإيمان، واسع المعرفة، راسخ العقيدة، زكي النفس، سخي اليد، حليف الحق، مهذَّب النفس، طاهر النقية، محمود السَّريرة، سليم القلب، مفعماً بحبِّ الله تعالى، وكان يَشُدّ حَاجِبَيه عِنْدَ القِتَال بِعُصَابَةٍ حَتَّى لا تَنْهَدِل عَلَى عينيه.

مَوْلده: وِلِدَ في حي بني مخزوم في مكة سنة ٥٦٢م، فقد كان أقرب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ناحية العُمر، أي أنه أكبر مِن الإمام علي عليه السلام من ناحية العُمر بـ ٣٥ سنة تقريباً.

---

[1]) راجع كتاب (أعيان الشيعة) و (سيرة عمار بن ياسر) و (آل مخزوم) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (لماذا.. هذا) وغير ذلك.

والِدَاه: أبوه (ياسر) وأمه (سُمَيَّة بن خيَّاط)، وهُما من السابقين للإسلام، أسلموا يوم كان الرسولﷺ يلتقي بأصحابه ويدعوا إلى الإسلام في بيت (الأرقم بن أبي الأرقم) [١].. وقد أزْعَجَ إسلامهما أبوجهل، ولَمَّا أُلقِيَ القبض على عمّارعليه السلام من قِبل أبي جهل وأعوانه، دَارَ حِوار طويل وَسَاخِن بين عمّارعليه السلام وأبي جهل، إلى أن قال أبوجهل لغلمانه: خذوا هذا الأحمق، عَسَى أن يُبدِّل رأيه إذا مَسَّهُ السَّوط، فبدأت السِّياط تتناوح فوق ظهر عمَّارعليه السلام بين يدي أبي جهل..؛ فلَمَّا سَمِعت أُمه سُمَيَّة، قالت: وَيْلِي لِعَمَّار، ولَهْفِي عليه، وبكت، وجزعت جزعاً شديداً، فقالَ لَهَا زَوجها ياسر: احتسبي – يَا أَمَة الله– عذاب عمَّار عند الله، فقد أمرنا النَّبيﷺ بالصَّبر، ووعدنا الجنَّة.

فَهَدَأت أُم عمَّار وقالت: جُزِيت (أبا عمَّار) عن الإسلام خيرَ جزاء الصَّابرين، والله لقد رَبطتَ عَلى كَبدي، وَأطفأت نارها، وقاما سَوِيَّاً لِيَنَاما..،

وما أفاقا..! فقد كانا مستيقظين لَمَّا طُرِقَ عليهما الباب من صباحهما الباكر، فتقول أُمُّ عمار في ابتهاج حزين، وابتسام شاحِب: أتُراها دعوة إلى زيارة عمار؟ فيقول ياسر: ألا تسمعين إلى الطَّرق الحاقِد يضعضع الباب بجنونه، كأنَّ الباب جلَد له ابناً أو سبَّ له أَبَاً! انهضي (أُم عمَّار) على بركة الله فقد طال غياب عمَّار، وقد هَزَّنا الشَّوق إليه..؛

ولم يكد يتم كلمته الأخيرة حتَّى تداعى الباب تحت الهجوم المُنقضّ، واندفع منه الخَوَنة كأنَّهم الوحوش، ومن ورائهم وحوش آخرون، يحملون أحْمَالاً من الحطب، فأضرموا فيها النار، وأحرقوا (بيت المستضعفين)، فَأَبْصَرَ يَاسِر وَزوجته غير ذاهلين، ولا مكترثين من النَّار التي تُرسل ألسنتها في أطراف الدَّار، وتأخذها من كُلِّ جانب، ثم امْتَدَّت إليهما أيدٍ غِلاظ شداد، فتخطفهما وترميهما رمياً سريعاً، فَلا يَعْرِفان كيف شُدَّ وثاقهُمَا، ووضعوا الأغلال عليهما، ولا يشعران إلا وهُمَا يُجَرَّان جَرَّاً بأرجلهما ورأساهما، يَعْلُوان وَيَنْخَفِضَان على عُنف السَّحب، وَهُمَا على ذلك يستغفران الله ويسبحانه، ويذكران محمداًﷺ بأجمل الذكر.

حتى انتهوا بهما في وقت الظهيرة، فجعلوهما على رمضاء مكة، ليقضوا ساعات طويلة تحت أشعة الشمس الحارقة، وفوق الرِّمال الملتهبة، والصخور المتّقدة، كأنّها الجمرات، وقاموا بوضع الأحجار الثقيلة على صدريهما.

ولما قُدِّمَ الزَّوجان الصَّالِحان إلى جلاَّدِهمَا قال لهما: كيف وجدتما وعد محمد أيُّها الخائنان؟

فقال ياسر: هذا ما وعد الله ورسوله. وقالت سُميَّة: صدق الله وصدق المرسلون. فقال أبوجهل: أتلعنان محمداً وتثنيان على آلهتنا فَتَسْلَمَا؟ أم تغدوان على عذاب لم تسمع بمثله الأُذن، ولم ترَ مثله العين؟

قال ياسر: هذا ما وعد الله ورسوله. وقالت سُميَّة: صدق الله وصدق المرسلون.

فقال أبو جهل: لا تطيلا اللجاجة، أنا أُخيِّركما بين عبوس العذاب، وابتسام السَّلامة فكونا عاقلين ولا تَتَّبِعَا هذا الأحمق الذي ولدتماه شؤماً عليكما وعلى بني مخزوم[يقصد عمّار].

قال ياسر: هذا ما وعد الله ورسوله. وقالت سُميَّة: صدق الله وصدق المرسلون.

قال أبوجهل لِغُلمَانه هذه المرَّة: أذيقوهما الطيِّب[أي الضرب]، فامتدت الأيدي الغِلاظ الشِّداد بالأسواط تتلوى على جسمي الزوجين الصالحين تَلَوِّي الأفاعي، ولكن الأسواط كانت تئن ولا يئن الزوجان الصالحان، فإذا كَلَّت السواعِد، وشَاطَ أبوجهل غيظاً، أمر بإخراجهما سَحْبَاً، فَسُحِبَا إلى مَثْوَى عَمّارعليه السلام، ووضعوهما بجانبه، فَلَمَّا كانا

[١]) و لم يكونا من أتباع الكفر كما يقول بعض القلائل جداً من المؤرخين الكذابين، الذين لهم مصالحهم الخبيثة من وراء ذلك، ويُخالفوا بذلك عموم المسلمين.

بجانب أبنهما هشَّ لَهُمَا ، وَهَشَّا لَهُ مُغتبطين جميعاً ، كأن ليس بهم إلا العافية ، وكأنَّ الجنة التي بها وعدوا ، نشرت عليهم ظِلالَها منذ لحظتهم ، فهم فيها مُنعمُون .

وقد آلَمَ الرسول صلى الله عليه وآله ما شاهده في حالهما وهما يُعذَّبان بأشد أنواع العذاب ، فقال صلى الله عليه وآله لهُمَا ولولديهما عمّار وهو يصبِّرهم ، والدموع تنحدر على خديه : (**صبراً آل ياسر فإنَّ موعدكم الجنَّة**) .

وقد تكرر هذا العذاب مرات عديدة حتى أودى بحياة ياسر فقضى نحبه على تلك الحالة ، وقد خَاشَنَت زوجته سُمَيَّة أباجهل وكلمته في زوجها بغليظ القول ، فَطَعَنَهَا اللعين برمحٍ في قلبها فقضت نحبها ، وكَانَا أول شهيدين في الإسلام .

فهل هناك غرابة من أن يُنْجبَا (يَاسر وَسُمَيَّة عليهما السلام) مثل هذا البطل الصنديد (عمّار) ؟!

وبعد أن قضى وَالِدَا عمّار عليه السلام نحبهما ، بَالَغَ المشركون في تعذيب عمّار عليه السلام والتنكيل به ، وهم يقصدون قتله ، وإلحاقه بأبويه ! أو يَتَبَرَّأ من دين محمد صلى الله عليه وآله ، فاضطرَّ إلى أن يعطيهم ما يريدون ويَتَظَاهَر بالرُّجوع عن الإسلام ، إبقاء على نفسه ، وتَقيَّة منهم فتركوه ، وانصرفوا عن قتله ، ولكن سُرْعَان ما ندم عمّار على فعله ، من التَّظاهُر بتركِ الإسلام ، وتألَّم من ذلك ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : **كيف تجد قلبك ؟** قال عمّار : **مطمئن بالإيمان.** فقال النبي صلى الله عليه وآله : **إن عَادُوا فَعُد** ، فنزلت الآية التالية في إيمان عمار عليه السلام : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ... ﴾ سورة النحل[1] .

وبموجب هذه الآية أُقِرَّ مَبْدأ التَّقِيَّة في التشريع الإسلامي ، وأيَّدَ الرسول صلى الله عليه وآله مثل هذا التَّظَاهُر باللِّسَان .

عَمَّار عليه السلام .. عَلَى لِسَان المَعْصُومِين عليهم السلام وَغَيْرهم

- ❖ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**عمّار مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدميه**) .
- ❖ وقال صلى الله عليه وآله : (**الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمّار وبلال**) .
- ❖ وقال صلى الله عليه وآله : (**عمّار جلدة بين عيني وأنفي**) .
- ❖ وقال صلى الله عليه وآله : (**مَا خُيِّرَ عمّار بين أمرين إلا اختار أرشدهما**) .

[1]) راجع كتاب (حياة الإمام الحسن) و (سيد المرسلين) و (بحار الأنوار) و (السيرة الحلبية) و (السيرة الدحلانية) و (الدّر المنثور) و (الطبقات الكبرى) و (تأريخ بغداد) و (أنساب الأشراف) و (رجال حول الرسول) و (مجمع البيان) و (الشيعة والآخرون) و (موسوعة مجموعتي) و (زعماء الإسلام) و (سيرة المصطفى) و (عمار بن ياسر) و (منتهى الآمال) و (أعيان الشيعة) و (تأريخ اليعقوبي) و (عمار بن ياسر حليف مخزوم) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (تهذيب الكمال) و (أسد الغابة) و (سير أعلام النبلاء) و (الجمل) و (الأنصار رمز الإيثار) و (الصحيح من سيرة النبي الأعظم) و (الاستيعاب) و (الإصابة) و (السيرة النبوية) لأبن كثير و (حلية الأولياء) و (تفسير الطبري) و (تفسير النيسابوري) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (الغدير) و (مختصر تأريخ دمشق) و (مصنف ابن أبي شيبة) و (أسباب النـــزول) و (المستدرك على الصحيحين) و (الجامع لأحكام القرآن) و (تفسير الكشّاف) و (تفسير البيضاوي) و (التفسير الكبير) و (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) و (تفسير الخازن) و (فتح القدير) و (الكامل في التأريخ) و (شجرة طوبى) و (ودخلنا التشيع سجداً) و (موسوعة عظماء الشيعة) و (صفة الصفوة) و (صحيح البخاري) و (الخصال) و (رجال الكشي) و (الاختصاص) و (تفسير الفرات) و (الأعلام) و (لماذا.. هذا) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (اغتيال العقل البشري) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (أنصار التوحيد والإمامة) و (التأريخ المقلوب) و (كيف سقطوا؟) وغير ذلك .

❖ قالﷺ : (**عمّار عَلَى الحق حين يُقْتَل بين الفئتين، إحدى الفئتين على سَبِيلِي وَسُنَّتِي، والأخرى مَارِقَة مِن الدِّينِ خَارِجَة عَنهُ**) .

❖ وقالﷺ : (**إنَّ عمّار مع الحق والحق معه، يَدُور عمّار مَعَ الحق أينما دار، وَقَاتِل عمّار في النار**) .

❖ ومما كتبه الإمام الرضاعليه السلام للمأمون في محض الإسلام، وشرائع الدين، والولاية لأمير المؤمنينعليه السلام قال عليه السلام: (**..والذين مضوا على منهاج نبيهمﷺ، ولم يغّيروا ولم يبدلوا، مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد الأسود، وعمار بن ياسر..**) .

❖ ويقول الأصبغ بن نباته: (**رَحِمَ الله أبا اليقظان، فأنِّي أرى لو شاركَ النَّبي أيُّوبعليه السلام في بلائه صبر معه**) .

❖ قال خالد بن الوليد: (**وَقَعَ بيني وبين عمّار كَلام، فشكوته إلى رسول اللهﷺ فقال الرسولﷺ**: (**يا خالد، من يُعَادي عمّاراً يُعَاده الله، ومن يُحَقِّر عمّاراً يُحقره الله**) .

❖ قال أبو هُريرة: (**عمّار بن ياسر، أجاره الله من الشيطان على لسان رسول اللهﷺ**) .

❖ ويقول ابن عمر: (**ما أعْرِف أحداً خرج يبتغي وجه الله والدار الآخرة إلا عمّاراً**) [1] .

نُزول آيَات في حَقِّ الرَّجُل العَظِيم عَمَّارعليه السلام

❖ قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ.. ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة الأنعام .

❖ وقال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ.. ﴿١٢٢﴾ ﴾ سورة الأنعام .

❖ وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة النحل .

❖ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴿١٠٧﴾ ﴾ سورة الكهف .

❖ وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ.. ﴿٩﴾ ﴾ سورة الزمر .

---

[1]) راجع كتاب (ليالي بيشاور) و (رجال حول الرسول) و (المستدرك على الصحيحين) و (رجال الكشي) و (أنساب الأشراف) و (حلية الأولياء) و (صفة الصفوة) و (الإصابة في تمييز الصحابة) و (السيرة الحلبية) و (مصابيح السنة) و (الدرجات الرفيعة) و (الطبقات الكبرى) و (عيون أخبار الرضا) و (أسد الغابة) و (الرجال) و (تأريخ بغداد) و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (تهذيب التهذيب) و (مرآة الجنان) و (أعلام النساء) و (أبطال الهاشميين) و (أصحاب الحسين) و (الإمام علي من الميلاد إلى الاستشهاد) و (ودخلنا التشيع سجداً) و (عمار بن ياسر) و (منتهى الآمال) و (أعيان الشيعة) و (الخصائص) للنسائي و (عمار بن ياسر حليف مخزوم) و (موسوعة عظماء الشيعة) و (تسلية المجالس وزينة المجالس) و (وقعة صفين) و (المعجم الكبير) و (دلائل النبوة) و (البداية والنهاية) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (الخصال) و (الاحتجاج) و (سنن الترمذي) و (تأريخ الإسلام) للذهبي و (روضة الواعظين) و (مسند ابن حنبل) و (المصنف) لابن أبي شيبة و (الجمل) و (سيرة أعلام النبلاء) و (تأريخ دمشق) و (الغارات) و (فضائل الصحابة) لابن حنبل و (مروج الذهب) و (مناقب الخوارزمي) و (فرائد السمطين) و (مجمع الزوائد) و (تفسير الزمخشري) و (تفسير البيضاوي) و (بهجة المحافل) و (تفسير الرازي) و (تفسير الخازن) و (كنـــز العمال) و (تفسير الألوسي) و (تيسير الوصول) و (تهذيب الآثار) و (شذرات الذهب) و (الأنصار رمز الإيثار والتضحية) و (البحار) و (موسوعة الإمام الصادق) و (الاختصاص) و (سلوني قبل أن تفقدوني) و (لماذا.. هذا) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (أنصار التوحيد والإمامة) و (حرب الجمل.. حقائق ووثائق) و (رجل.. وموقف) .

❖ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة فصلت.

❖ وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة القصص.

❖ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ﴾ سورة فصلت [1].

مَوَاقِفُكَ أَيُّهَا العَالِم.. تُزَلْزِلُ كُلَّ ظَالِم

في عَهْد الرَّسُول الأعْظَمصلى الله عليه وآله: هاجَرَ عمّارعليه السلام مع الرسولصلى الله عليه وآله إلى المدينة بعد أن ضاقت مكة على المسلمين، فقام النبيصلى الله عليه وآله في المدينة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فآخى النبيصلى الله عليه وآله بين عمّار وحُذيفة بن اليمان، وقد شهد معركة بدر، وقد أبلى بلاءً حسناً، وجال بين المقاتلين وصال، وهو يُتَمْتِم: أين أنت يا أبا جهل؟ ويَلتقي بطاغوت قريش، وقد خَرَّ صَريعاً، فَجَلَسَ عمّارعليه السلام على صدرِهِ لِيحتزَّ رأسه، وبذلك يحتز رأس الشرك والطغيان الأكبر، وأنه بذلك ينتقم لله ورسولهصلى الله عليه وآله وللمؤمنين، ولأبويه أيضاً!

وكذلك شَهِدَ عمّارعليه السلام معركة أُحد، فيروي سيفه من دماء المشركين، وعندما ينكشف المسلمون من حول النبي صلى الله عليه وآله وَيَفِرُّون، يثبت البطل عمّارعليه السلام مع القِلَّة التي باعت نفسها لله، ويذود عن النبيصلى الله عليه وآله، ويفتديه بنفسه!

وهوعليه السلام من عشرات الآلاف الذين عادوا من المدينة في عام الفتح إلى مكة، مُهَللين مُكبرين، وكذلك هو من التسعة المسلمين الذين شَهِدُوا بيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان له يد في حفر الخندق.

كما شَارك عمّارعليه السلام في بناء مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله، وهو مسجد قباء بالمدينة المنورة، وكانَ الصَّحابة ينقلون حجراً حجراً، ولبنة لبنة، وعمّارعليه السلام ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين، فَغُشِيَ عليه، فأتاه رسول اللهصلى الله عليه وآله فجعل يمسح التُّراب عن وجهه ويقولصلى الله عليه وآله: (**يا بن سَمَيّة، الناس ينقلون حجراً حجراً، ولبنة لبنة، وأنت تنقل حجرين حجرين، ولبنتين لبنتين، رغبة منك في الأجر، يا عمّار تقتلك الفئة الباغية**)، وأيضاً قالها النبيصلى الله عليه وآله في حفر الخندق.

وكانَ عُثمان بن عفان ممن يهتم بنظافة ثيابه، ويحرص على أن يمنع عنها الغُبار والتراب، فلم يعمل في بناء المسجد لهذا السَّبب، فأخذ عمّارعليه السلام ينشد أبياتاً تعلمها من أمير المؤمنين عليعليه السلام، وفيها تَعْرِيض لمن لا يعمل، ويحرص على ثيابه أن لا تتسخ بالغبار: **لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأبُ فيها قائماً وقاعدا * ومن يُرى عن الغبار حائدا**.

[1]) راجع كتاب (رجال حول الرسول) و (تأريخ بغداد) و (الاستيعاب) و (أنساب الأشراف) و (تفسير القمي) و (الدرجات الرفيعة) و (موسوعة عظماء الشيعة) و (الغدير) و (الطبقات الكبرى) و (مختصر تأريخ دمشق) و (تفسير الكشّاف) و (الجامع لأحكام القرآن) و (تفسير الخازن) و (السراج المنير) و (فتح الغدير) و (الدرّ المنثور) و (سنن ابن ماجة) و (جامع البيان) و (أنوار التتريل وأسرار التأويل) و (التفسير الكبير) و (مصنف ابن أبي شيبة) و (المستدرك على الصحيحين) و (تفسير البيضاوي) و (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) و (الاختصاص) و (البحار) و (عيون أخبار الرضا) و (موسوعة الإمام الصادق) و (تفسير فرات الكوفي) و (الكافي) و (تفسير العياشي) و (تفسير القرطبي) و (تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان) و (تفسير مجمع البيان) و (تفسير نور الثقلين) و (تفسير كتر الدقائق) و (البرهان في تفسير القرآن) و (الأمثل في تفسير كتاب الله المترل) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (تفسير الميزان) و (تفسير الصافي).

وقد أغضبت هذه الأبيات عثمان بن عفان، فقال لِعمّارعليه السلام مُهَدِّداً: قد سَمِعت ما تقول يا ابن سمية، والله إنـي سأضربك بهذه العصا على أنفك، وكان في يده العصا !!

فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله بكلام عثمان، غضب وقال صلى الله عليه وآله: (**مَالَهُم وَلِعَمّار، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار، إن عمّاراً جِلْدَة مَابين عَيني وَأَنْفِي...**) .

ألتحق النبي صلى الله عليه وآله إلى جوار ربه الكريم، وكان عمّار بافتقاد حبيبه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من المفجوعين، فَبَكَاهُ بُكـاء الثّكَالى، وامتلأ قلبه حزناً وأسى، وجزع عليه جزعاً شديداً، وكان كُلّما سمع باسمه بكى .

في عَهْد أبي بَكْر: في يوم السقيفة وقف عمّارعليه السلام مع إخوته الثلاثة موقفاً حازماً مع جَمَاعة الخلافة، وأوَّل ما قاموا به هو: إنكارهم على الخليفة مقامه، وكادوا أن يُزَعْزِعُوه، فَنْهَزَمَ الخليفة إلى بيته، ولم يخرج منه ثلاثة أيام متوالية، فأغضب ذلك جماعة الخليفة، فجاءوا إلى بيت الخليفة، وأخرجوه شاهرين سيوفهم على رأسه، حتى لا يُقتل .

في عَهْد عُمَر: يقول ابن عبد البر في (الاستيعاب): كَتَبَ عُمر إلى أهل الكوفة: أمَّا بعد، فإني بعثتُ إليكم عَمّاراً أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وَهُمَا مِنَ النُّجَباء، ومِن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما، فلقد وَلَّى عُمر بن الخطاب عمّار على الكوفة [1].. فَقَبِلَ عمّارعليه السلام ذلك، لعله عليه السلام يَنْصُر حَقّاً، ويدفع باطلاً، ويقيم حدود الله، ولكنه لم يستقر في هذا المنصب، فَليسَ عمارعليه السلام ممن تستهويهم المناصب، وتستعبدهم الرُّتَب والألقاب، فترك عمّار عليه السلام الكوفة وعاد إلى المدينة، ليبقى قريباً من الإمام علي عليه السلام، ولكي يُدافع عن إمامته .

في عَهْد عُثْمَان: كان من المعارضين بشدة لخلافة عثمان، ونذكر هُنا بعض مواقفه:

❖ كان في بيت المال بالمدينة سفط فيهِ حُلِي وجواهر، فَأَخَذَ منه عثمان ما حَلَّى بِهِ بعض أهله، فأظهر الناس الطَّعْنَ عليه في ذلك، وَكَلَّمُوه فيه بِكَلامٍ شديدٍ حتى أغْضَبُوه، فَخَطَبَ فَقَال: إنَّا لَنأخذ حَاجتنا من هذا الفَيء وَإن رَغمت أنوف أقوام، قال له الإمام علي عليه السلام وكانَ عن يمينه عمّار: **إذاً تُمْنَع من ذلك، وَيُحَال بينك وبينه**، وقال عمار بن ياسر عليه السلام -وكان الشَّيب قد ملأ وجهه-: **أُشْهِدُ الله أَنَّ أَنْفِي أوَّل رَاغم من ذلك** .

فقالَ عثمان: أعَلَيَّ يا بن المتكاء [2] تجترئ ؟ خذوه !!، فَأُخِذ؛ وَدَخَل عُثمان فَدعا به، فضربه حتى غشي عليه، ثُمَّ أُخْرِجَ..، فَحُمِلَ حَتّى جاءوا به إلى منزل أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله، فَلمَّا أفاق [3]، توضأ وصَلَّى وَقَال: الحمد لله، ليس هذا أول يوم أُذينا فيه في الله، وقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكانَ عمّار حليفاً لِبَنِي مخزوم فقال:

يا عثمان أمَّا عَلِيٌّ فاتقيته وَبَنِي أبيه، وَأمَّا نَحْنُ فاجترأت علينا، وضربتَ أخانا، أما والله لئن مات لأقتُلَنَّ بِهِ رِجَلاً مِن بني أُمَيَّة..، فَشَتَمَهُ عُثمان وأمر به فَأُخْرِج، فَجَاءَ إلى أم سلمة فإذا بها غاضبة لِما فعله عُثمان بعمّارعليه السلام..،

[1]) إعطاء عمّار إمارة الكوفة كان لغرض إبعاده عن المدينة مركز الخليفة، لكي يَأمَن شَرَّه -حسب رأيه- .

[2]) المتكاء: أي العظيمة البطن التي لا تُمسك بولها . فهل هذه ألفاظ خلفاء الرسول ؟!! وقد ذكر البلاذري في (أنساب الأشراف) نص هذه القضية في الجزء الخامس ص٤٨، ونقول: كيف يقبلون هذه الألفاظ من خليفتهم ضد بطل الإسلام (عمّار) ؟ وقد نصَّ السيوطي وهو أحد عُلمائهم في تفسيره في الجزء الأول ص٢٣٩ على أن عمار نزلت فيه حقه هذه الآية العظيمة: (**أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**)، وقد نصَّ ابن سعد في (الطبقات الكبرى) في الجزء الثالث ص١٧٨ و القرطبي في تفسيره في الجزء الخامس ص٢٣٩ على أن هذه الآية العظيمة نزلت في حق عمّار، وهي: (**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ**)، وهناك آيات أخرى نزلت في حق عمار ذكرناها في الصفحة الرابعة والصفحة الخامسة من هذا البيان .

[3]) إن عثمان أمر بضرب عمّار بن ياسر أكثر من مرة، في موارد عديدة، وذلك لأن عمّار (كلمة حق) .

وبَلَغَ عَائشَةَ مَا صُنِعَ بِعمَّار فَغَضِبَت على عُثمان غضباً شديداً، وأخْرَجَت شَعْرَاً مِن شَعْرِ رسول الله ﷺ، وثوباً من ثيابه ﷺ، ونَعلاً من نعاله ﷺ، ثم قالت: ما أسرع ما تركتم سُنَّة نبيكم وهذا شَعْرُه، وثوبه، ونعله، لم يبلَ بَعْد.

❖ دَخَلَ عمّار على عثمان بكتاب يحذره فيه إن لم يحكم بما أنزل الله، فقرأ عثمان صَدْرَ الكتاب، ثم قال: أعَلَيَّ تُقْدِم مِن بَيْن كل الناس [1]! فقال عليه السلام: **لأنّي أنصحهم لك**. فقال: كذبت يابن سَمية. فقال عليه السلام: **أنا والله ابن سَمية وابن ياسر!**. فَأَمَرَ عُثْمَان غلماناً له، فقيدوا يديه ورجليه، ثُمّ ضَرَبَهُ عُثمان برجليه وعليهما النَّعل، فأصابه فتق، وَكَسَرَ ضِلْعَاً مِن أضلاعه، وكَان عمّار عليه السلام ضعيفاً كبيراً فغشي عليه ثم ألقوه في الطريق عِبْرة لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

❖ لَمَّا نَكَّلَ عُثمان بالصَّحابي الثَّائر على السياسة الأموية أبي ذر عليه السلام وَنَفَاهُ إلى الرَّبذة، كانَ عمّار عليه السلام أحد المُشَيعِين والمودعين له، ومات أبي ذر فيها جائعاً غريباً مظلوماً مضطهداً، فحزن عليه المسلمون، وأبدى عمّار عليه السلام حزنه وأسفه العميقين عليه أمامَ عُثمان، مِمَّا زاد في غضبة، فقال عثمان أَمَامَ جَماعة مِنَ الصَّحابة: رَحِمَ الله أبو ذر.

فاندفع عمّار عليه السلام والأسى بَادٍ عليه فقال: **رَحِمَه الله من كُل أنفسنا**.

فَغَضِب عُثْمان وقال لِعَمَّار بأفحش القول وأقساه قائلاً: يا عاضَّ أيْرَ أبيه! [2] أتراني نَدِمْت على تسييره؟

ثُمّ أمَرَ عُثمان غُلمَانه، فَدَفَعُوا عمّاراً وأرهقوه، وأمرَ بِنفْيِهِ إلى الرَّبْذة.

فَلَمَّا تَهَيَّأ للخروج، أقبلت بنو مخزوم إلى الإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام فسألوه أن يُكَلِّمَ عُثمان في شأن عمّار، وَأن يُلْغِي قَرَاره في اعتقاله إلى الربذة، وكَلَّمَ الإمَام عليه السلام عُثمان بذلك قائلاً: (**أتقِ الله، فأنك سَيَّرْتَ رجُلاً صالحاً من المسلمين، فمات في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيرة ..**)، فَثَارَ عُثمان وَصَاح بالإمام عليه السلام: أنْتَ أحقُّ بِالنَّفْي مِنْهُ. فقال الإمام عليه السلام: **رَم إن شئتَ ذلكَ**. واجتمع المهاجرون فأرْجَعُوهُ عن ذلك، فاستجاب لهم، وعفا عن عمّار.

❖ ومن أسباب تعذيب عُثمان لعمّار عليه السلام، لأنه قام بالصَّلاة على عبد الله بن مسعود، ودفنه، دون إعلام الخليفة بذلك، بناءً عَلى وَصيةٍ من ابن مسعود، وذلك لِمَا لَقِيَهُ منه من أذى، وكان هذا العمل مِمَّا أغضب الخليفة.

<u>في عَهْد بَطَل الإنْسَانيَّة الإمَام علي عليه السلام</u>: شَهِدَ عمّار عليه السلام معركة الجمل، وفي المعركة دَنَا من هَودج عائشة، وقالَ لها: **إلى مَاذا تَدْعِين؟!** قالت: إلى الطلب بدم عثمان. فقال لها عليه السلام: **قَاتَلَ الله في هذا اليوم الباغي، والطَّالب بغير الحق**، ثم قال: **أيها الناس إنكم لتعلمون أينا الممالئ في قتل عثمان**. ثم أنشأ يقول وقد رشقوه بالنبل:

فمنـــك البكاء ومنك العويـــل ومنـــك الرياح ومنك المطـــر

وأنت أمرت بـــقـــتل الإمـــام وقـــاتـــلـــه [3] عـــندنا من أمر

وتواتر عليه الرمي، فحرّك فرسه وزال عن موضعه.

---

[1]) يقصد الذين يُطبِّلون له ويزمرون لأفعاله، ويتملقون لأعماله..، وإلا فهناك الكثير من الصحابة المؤمنين الذين رَدُّوا عليه ذلك وبشكلٍ قوي.

[2]) أيليق هذا الكلام الفاحِش بالرَّجُل العَادي فضلاً عمّن يدَّعي أنّه خليفة المسلمين وأنّ الملائكة تستحي منه..؟!! وقد أورد هذه القضية مع هذا اللفظ كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري في الجزء الخامس ص٥٤، وأمَّا صاحب كتاب (تأريخ اليعقوبي) في الجزء الثاني ص١٥٠ يقول ما نصه: (... **قال عمّار: نعم رحم الله أبا ذر من كل أنفسنا. فغلِظ ذلك على عثمان، وبلغ عثمان عن عمَّار كلام**،...)، وما هُو الكلام الغليظ الذي قالَهُ خليفتكم أيّها اليعقوبي؟!، أوليس هذا كذب وتزوير من هؤلاء على المسلمين والتأريخ؟!.

[3]) أي: عثمان.

ورواية البلاذري[١] : أن عمّاراًعليه السلام قال لعائشة يوم الجمل بعدما فرغ الناس من القتال : **سبحان الله يا أم المؤمنين، ما أبعد هذا الأمر من الأمر الذي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إليك فيه، أمَرَكِ أن تقرّي في بيتك، فقالت: من هذا، أبو اليقظان؟ قال**عليه السلام: **نعم . قالت: والله إنك ما عَلِمت تقول الحَق، فقال: الحمد الله الذي قضى لي على لسانكِ** [٢] .

احْتجَاج عَمَّارعليه السلام عَلى عَمرو بن العَاص يَوم صفين: جاء في كتاب (صفين) حديث طويل عن عمّار بن ياسرعليه السلام وهو يخاطب عمرو بن العاص يوم صفين، ومما قالهعليه السلام: **أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أُقاتل الناكثين[٣] وقد فعلت، وأمرني أن أُقاتل القاسطين فأنتم هُم، وأمَّا المَارقين فما أدري أدركهم أَم لا**،.. إلى أن قال له: **أيها الأبتر، الست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه؟.. إلخ** [٤] .

مَعْركة صفين: في الخامس من شهر شوال سنة ست وثلاثين من الهجرة عزم أمير المؤمنينعليه السلام إلى التوجه إلى صفين لصد معاوية، فاستخلف أبا مسعود عُقْبَة بن عامر الأنصاري على الكوفة، وتحرَّك مع أصحابه عن طريق المدائن والأنبار، حتى بلغوا الرِّقة، ومعه جيشه الذي بلغ تعداده تسعين ألفاً، بينما أعدَّ معاوية على الجانب الأخر خمسة وثمانين ألفاً لِيُقَاتِلَ بها إمامَ زمانه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام [٥] .

---

[١]) في كتابه (أنساب الأشراف) وهو من عُلمائهم .

[٢]) كُل ما جاء تحت عنوان (مواقفك أيها العالم.. تزلزل كل ظالم) مُبعثر في الكتب التالية: (رجال حول الرسول) و (أميرالمؤمنين من الميلاد إلى الاستشهاد) و (السيرة الحلبية) و (الشيعة والآخرون) و (سيد المرسلين) و (السيرة النبوية) و (تأريخ الخميس) و (البداية والنهاية) و (سيرة المصطفى) و (عمار بن ياسر) و (منتهى الآمال) و (صحيح البخاري) و (أعيان الشيعة) و (خصائص النسائي) و (تأريخ الطبري) و (عمار بن ياسر حليف مخزوم) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (الكامل في التاريخ) و (مسند ابن حنبل) و (المستدرك على الصحيحين) و (الصحيح من سيرة النبي الأعظم) و (صحيح مسلم) و (الأعراق النفسية) و (وفاء الوفاء) و (الغدير) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (أنساب الأشراف) و (الفتوح) و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (الإمامة والسياسة) و (مروج الذهب) و (بغية الطالب) و (موسوعة عظماء الشيعة) و (الاحتجاج) و (الاستيعاب) و (بحار الأنوار) و (بشارة المصطفى) و (الشافي) و (لسان العرب) و (الجمل) و (فتح الباري) و (أمالي الشيخ الطوسي) و (تهذيب الكمال) و (أسد الغابة) و (سير أعلام النبلاء) و (تأريخ دمشق) و (المعارف) و (تأريخ اليعقوبي) و (تأريخ أبي مخنف) و (حياة الإمام الحسن) و (ليالي بيشاور) و (علي إمام لكل العصور) و (أمالي الشيخ المفيد) و (أزمة الخلافة) و (رجال حول أهل البيت) و (تأريخ المدينة) و (الرياض النظرة) و (الأخبار) و (الأنصار.. رمز الإيثار وضحية الأثرة) و (العقد الفريد) و (الغدير) و (الخلافة في سجن النفاق) و (الانقلاب الأكبر) و (لماذا.. هذا) و (التأريخ المقلوب) و (كيف سقطوا؟) و (أنصار التوحيد والإمامة) و (الصحابة في خط الولاية) و (رجل.. وموقف) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (أضواء على حياة عمّار بن ياسر) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (اغتيال العقل البشري) و (حرب الجمل.. حقائق ووثائق) و (مقتل عمار بن ياسر) و (مختصر حياة عائشة بنت أبي بكر) و (خلافة الإمام علي) و (مختصر حياة الصحابة) و (الحقائق التأريخية) و (عائشة.. في محكمة التأريخ) .

[٣]) الناكثين: أي أصحاب الجمل، (معركة الجمل) التي خرجت لقيادتها (عائشة) التي حاربت إمام زمانها مع الذين معها من المنافقين؛ مع أن عائشة كانت تكره عُثمان وكانت تُحرِّض على قتله وتقول (أقتلوا نعثلاً فقد كفر): وإليك نص ما يقوله ابن الأثير في (الكامل في التأريخ) الجزء الثالث ص١٠٠ السطر الثامن يقول: (**قال عبيد بن أبي سلمة لعائشة: قُتلَ عُثمان وبقوا ثمانياً، فقالت: ثم صنعوا ماذا ؟ قال اجتمعوا على بيعة علي . فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه**[أي السماء على الأرض] **إن تمَّ الأمر لصاحبك**[أي للإمام علي]، **رُدُّوني رُدُّوني، فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قُتلَ والله عُثمان مظلوماً، والله لأطلبنَّ بدمه . فقال لها: ولمَ ؟ إنَّ أول من أمال حرفه لأنت ؟ ولقد كنتِ تقولين: اقتلوا نَعْثَلاً فقد كَفَر . قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خيرٌ من قولي الأول**..)، هذا الخبر يكفي العُقلاء ليعرفوا الحقائق الدقيقة، والمؤامرات المُبيَّتة، والانحرافات الكُبرى، والأحقاد الجاهليَّة المُبطَّنة، كل ذلك ضِدَّ خليفة المُسلمين الإمام علي **!!**

[٤]) راجع كتاب (الغدير) و (واقعة صفين) و (خلافة الإمام علي) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (الفتوح) و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (بحار الأنوار) و (المسترشد) و (شرح الأخبار) و (مسند أبي يعلى) و (المعيار والموازنة) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (لماذا.. هذا) وغير ذلك .

[٥]) **أولاً**: هل قَرَؤوا ماذا في كتبهم حول حُكم الذي يُحارب إمامَ زمانه، وهل قَرَؤوا (صحيح البخاري) في الحديث رقم ٦٥٤٩ و (سُنن ابن ماجه) في الحديث رقم ٣٩٣١ ورقم ٣٩٣٠ ورقم ٣٩٢٩ حيث يقول رسول الله: (**سِبابُ المُسلم فسوق وقِتالُهُ كُفر**)، وقد أَمَرَ مُعاوية وعمرو بن العاص بِسَبِّ الإمام علي، وَخَرَجُوا لقتاله،⟵ ⟵والإمام ليس مُسلم عادي، بل هو زعيم المسلمين وخليفتهم بإجماع المسلمين..؛ فما هو حُكم مُعاوية وعمرو وغيرهم على ضوء هذا الحديث ؟!!

اقترب الإمام عليه السلام من صفين، وكانَ مُعاوية قد سبقه إليها واستولى على مَشْرَعَة الماء، وَأَوْكَلَ حِمَايتها إلى أبي الأعور السلمي، على رأس أربعين ألفاً، فلما بَلَغَ أمير المؤمنين عليه السلام صفين، وكانَ العطش قد غلب على أصحابه، فطلبوا الماء فَمَنعُوه، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: خلّ بين علي وأصحابه وبين الماء، وإلا فإن القوم لن يظمئوا وأنت ريان، وفي أيديهم أعنّة الخيل؛ فقال معاوية: لا والله حتى يهلكوا عطشاً كما مات عثمان عطشاً !

فلما أشتدّ العطش على أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، أمر الأشعث فقصد الشريعة مع أربعة آلاف، ثمّ لَحِق به مالك الأشتر عليه السلام في أربعة آلاف، وتحرك الأمير عليه السلام خلف الأشتر عليه السلام بسائر أصحابه.

حمل الأشعث على أصحاب معاوية، واستطاع أخيراً أن يُنحيهم عن المَشْرَعة، بعد أن هَلَكَ الكثير منهم غرقاً، فلمَّا رأى معاوية زحف القوم بأجمعهم نحوه لم يطق البقاء، فانسحب من موقعه، وأخذ أصحاب الأمير عليه السلام مكانه، واستولوا بذلك على المشرعة..؛ خاف معاوية العطش، فبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام يستأذنه في الحصول على الماء فأذن له، وأمر أصحابه ألاَّ يمنعوهم الماء..[سلام الله عليك يا صاحِبَ القلب الكبير]؛ وبعد يومين من ورود الإمام على صفين حلّ شهر ذي الحجة، فبعث إلى معاوية يدعوه إلى الدخول في الجماعة، وتوحيد الكلمة، ويحذره من شق صفوف المسلمين، وتواترت الرُّسُل بينهما حتى استقرّ الأمر أخيراً على الحرب، وذلك بعد انقضاء محرم الحرام.

وَلَمَّا بَلَغَ مُحَرَّم مُنْتَهَاه، وأشرَقَ صَباح الأربعاء غُرَّة صفر سنة سبع وثلاثين، اصطف جيش العراق في مواجهة جيش الشام، وخرج عمَّار عليه السلام يوم صفين على الناس وقال: **مَن يبتغي رضوان الله لا يرجع إلى مال أو ولد، هؤلاء القوم الذين يطلبون بدم عثمان، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها، وعَلِمُوا أن الْحَق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها، ولَم تكن لَهُم سابقة يستحقون بِها طاعة الناس والولاية عليهم** [1]،

__ثانياً:__ هل قَرَؤوا في (صحيح مسلم) الحديث رقم ٣٤٣٩ ورقم ٣٤٣٧ وفي (صحيح البخاري) الحديث رقم ٦٥٣٠، قال رسول الله: (**من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحدٌ من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتةً جاهلية**)، فماذا كره مُعاوية من الإمام علي.. غير أن الإمام يعمل بالقرآن ومُعاوية لا يُريد القرآن؟ وإن كان هناك شيء على الإمام علي -والعياذ بالله- فلماذا لم يصبر مُعاوية على ذلك؟! ولماذا خرج من سُلطان خليفة المسلمين وهو الإمام علي؟! وكم شِبراً خرج مُعاوية وعمرو.. [بمعنى] كم ميتةً جاهليةً مات مُعاوية وعمرو وغيرهم؟!!..، ولماذا يذكروا هذا الحديث من أجل إضعاف ثورة الإمام الحُسين؟!، مع أنه غير مُنطبق على ثورة الحسين نهائياً، وهُم على عِلمٍ بأنَّ يزيد اختاره مُعاوية بالقوة، وتحولت الأرض إلى دِماء من جرائم يزيد، والتأريخ الإسلامي شاهد على ذلك، وفضائح يزيد عندهم واضحة في كتب التأريخ والحديث..، ثم لماذا لا يذكرون هذه الرواية إذا كتبوا أو قَرَؤوا أو تكلموا عن مُعاوية وأتباعه؟!!.

__ثالثاً:__ هل قَرَؤوا (صحيح مسلم) الحديث رقم ٣٤٤١ قال رسول الله: (**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية**)، فمن هو الإنسان الذي بايعهُ مُعاوية وعمرو وغيرهم؟!! مع أنه لا يوجد خليفة غير الإمام علي في ذلك الزمان، والإمام علي خليفة بإجماع المسلمين.

[1]) اقرأ كتاب (تأريخ الطبري) في الجزء الثالث ص٧١ السطر ٢٣ أنَّ عمروا بن العاص [وذكروا أن معه ابنيه] لما عرف ببيعة الناس للإمام علي، وخِلاف مُعاوية معه، وعرف أن مُعاوية يصيح في الناس للطلب بدم عُثمان، والناس يحثون مُعاوية على ذلك بعد أن خدعهم، ذَهَبَ عمرو لُمبايعة مُعاوية..؛ [إلى أن يقول الطبري والواقدي] في كتابه أيضاً ما نصه: (**فقالَ عمرو لمعاوية: أنتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم، ومُعاوية لا يلتفت إليه**،.. [إلى أن يقول]: **فدخَلَ عمرو على مُعاوية فقال: والله لَعَجب لك! إني أرْفِدُك بما أرْفِدك وأنت مُعْرِض عني! أما والله إن قتالنا معك نطلب بدم الخليفة إن في النفس من ذلك ما فيها**،[أي ليس الغاية دم عُثمان، وإنما هو وسيله للسلطة والحُكْم والدنيا، وهذا واضح في بقية كلامه]، **حيث نُقاتل مَن تَعْلَم سابقته وفضله وقرابته**[يعني الإمام علي]، **ولكنا إنما أردنا هذه الدنيا، فَصَالَحَهُ مُعاوية وعطَفَ عليه**)، وهل قَرَؤوا في كتاب (الكامل في التأريخ) لابن الأثير في الجزء الثالث ص٢٢٨ السطر الثامن ما نصه: (**وذلك أنَّ عَمراً كان صالَحَ مُعاوية على قِتال علي على أنَّ له مصر طُعْمَةً ما بقي**)، فهل هناك دينٌ يُباع، وضميرٌ يُشترى كهذه الأديان والضمائر؟ وهذا شأن كل من كانوا حولَ مُعاوية.

والآن.. ماذا يقول العاقل الحُر بعد ذلك؟؛ وأمَّا إذا أردت أعلى قِمم التعصب الفكري والمذهبي فعليك بقراءة كتاب (تأريخ ابن خلدون) لـ عبد الرحمن بن خلدون فإنه يتعصب لكل شيء فيه حق للإمام علي وأصحابه، بل.. يتعصب حتى لِما ذكره أكابر المؤرخين من جماعته وطائفته وأجمعوا عليه، لا لشيء.. إلا لأن ذلك فيه دعمٌ لقضية الإمام علي وأصحابه، وترى أن ابن خلدون يكتب في كتابهِ أهواء نفسه وكذبه وتزويره ولا يذكر ما أجمعَ عليه أصحابه من المؤرخين في حق الإمام علي،↔

↔والذي يقرأ تأريخه وتأريخ غيره يعرف ذلك، وهذا لا يعني أن غيره غير مُتعصب في كثير من الموارد، ولكن ابن خلدون تَعَدَّى الحدود، ولهذا تجده في تأريخه كُلَّما

فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: إمَامُنَا قُتِلَ مَظْلُومَاً، ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً، ولولا هذه الشبهة لما تبعهم رجلان من الناس، اللهم إن تنصرنا فطال ما نصرت، وإن تَجْعَل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم .

ثم مضى ومعه جماعة، فكان لا يمر بواد من أودية صفين إلا تَبِعَهُ من كان هناك من أصحاب رسول الله..، فَلمَّا دنا من عمرو بن العاص قال له عمّارعليه السلام: **يا عمرو، بعت دينك بمصر، تباً لك تباً! طالما بغيت في الإسلام عوجًا .**

ثم التفت عمّارعليه السلام إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وقال له: صرَعَكَ الله ! **بعت دينك إلى عدوّ الإسلام وابن عدوّه.** قال عبد الله: لا، ولكن أطلب بدم عثمان بن عفان، فقال له عمّارعليه السلام: **أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز وجل؛ وإنك إن لم تُقتل اليوم تمت غداً، فانظر إذا أُعطِيَ الناس على قدر نياهم ما نيتك** [1] .

لما رأى الصحابي الجليل عمّارعليه السلام الرؤوس تتطاير، والأرض قد صُبِغَت بالدماء، أنعطف إلى أمير المؤمنينعليه السلام ودموعه تتبلور على كريمته الشريفة، فَلمَّا رآه الإمامعليه السلام قام إليه وعانقه واحتفى به، فالتفت إلى الإمامعليه السلام وقال: **يا أخا رسول الله أتأذن لي في القتال ؟** فانكسَرَ وجه الإمامعليه السلام لأنَّ عمّار كانَ ساعده الذي به يَصُول، فقال له بصوت راعش النَّبرَات: **مَهْلاً يرحمك الله** . انْصَرَفَ عَمّار، فَلَم يلبث إلا قليل حتى عرضت له تلك الذكريات، فَحَفَّزَتْهُ إلى لقاء الله، فَرَجَعَ إلى الإمامعليه السلام قائلاً: **أتأذن لي في القتال ؟** فقال له الإمامعليه السلام: **مَهْلاً يَرْحمك الله** [2] .

وَمَضَى ولَم يمكث إلا برهة حتى عاوده الشوق إلى لقاء أحبائه الذين سبقوه إلى الإيمان، فَكَرَّ راجعاً إلى الإمام عليه السلام فقال له: **أتأذن لي في القتال ؟ فإني أراه اليوم الذي وصفه رسول الله، وقد اشتقت إلى لقاء ربي وإلى أخواني الذين سبقوني،** فلم يجد الإمامعليه السلام بُدّاً من إجابته، فقام إليه وعانقه وقد ذابت نفسه أسى وحسرة، وقال له: **يا أبا اليقظان، جزاك الله عني وعن نبيك خيراً، فَنِعْمَ الأخ كنت ونعم الصَّاحب .**

ثم تقدم البطل العظيم عمارعليه السلام إلى القتال وهو يقول : **اليوم ألقى الأحبَّةْ مُحَمَّدَاً وَحزْبَـهْ**

وقال أيضاًعليه السلام: **والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هَجَر لعلمتُ أننا على الحق وأنهم على الباطل .**

ومازال يُقاتل حتى طَعَنَهُ أبوالعادية(لعنه الله) طَعْنَة سَقَطَ بَعْدَهَا الصَّرح الشَّامِخ على الأرض[واسيداه وامُصيبتاه] .

قال حبه بن جوين العرني: قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فإنَّا نخاف الفتن، فقال: عليكم بالفئة التي فيها ابن سُمَيَّة، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**تقتلهُ الفئة الباغية الناكبة عن الطريق، وآخر رزقه ضياح من لبن**)، قال حبه: فشهدته يوم قتل يقول: إئتوني بآخر رزق لي من الدنيا فأتي بضياح من لبن .

أوقعه تعصبه في مَطبٍ، تعصَّبَ أكثر وخَرَجَ منه، ثم يقع في مطب أكبر منه..، وهكذا مراراً، حتى دفنه تعصبه في حفرةٍ كبيرةٍ من الأكاذيب؛ ومثال على ذلك: ما نقله المؤرخون من وصول عمرو بن العاص إلى مُعاوية كما ذكرناه بالنص..؛ وأما ابن خلدون[أرجوك أن تتأمل في كلامه لتعرف المستوى الكبير من التعصب الذي هو فيه] يقول ما نصه: (**حتى قدمَ**[أي عمرو] **على مُعاوية، فوجدهم يطلبون دم عثمان، فقال**[أي عمرو]: **أنتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم، فأعْرضَ مُعاوية قليلاً ثُمَّ رَجَعَ إليه وشركه في سُلطانه**)، هذا يكفيك أخي القارئ لتعرف ضمير هذا المؤرخ، ولِمن باعَ دينه ؟! ومن الذي اشتراه ؟!!! .

[1]) هذا الكلام الذي قاله عمّار لعمرو وعبد الله ذكره كتاب (الكامل في التأريخ) لابن الأثير في الجزء الثالث ص١٨٧ السطر السادس و (تأريخ الطبري) للطبري في الجزء الثالث ص٩٨ السطر التاسع عشر، وغيرهما من الكتب التي في المصادر الآتية، ولكن كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير في الجزء الخامس ص٤٩٩ السطر الرابع، فإنه لَمَّا وَصَلَ إلى هذا المقطع تحركت فيه العصبية والطائفية وخداع الناس، فقال ما نصه لما التقى عمّار مع عمرو وعبد الله، قال ابن كثير: (**فَلامَهُمَا وانْتَهَرَهُمَا وَوَعَظَهُمَا، وَذَكَرُوا مِن كَلامِهِ لَهُمَا مَا فِيهِ غِلْظَة**)، ما هو الكلام الذي ذكره عمّار يا أبا كثير؟!! وكيف يُمكن للناس أن يعتمدوا على أمثال (ابن كثير) ؟! .

[2]) لا غرابةَ في ذلك، لأن عمّار رفيق جهاده، وناصر دربه، وتجاوزَ عمّار التسعين وقد كان بالنسبة للإمام كـ (ظلّه)، ولذلك كان الإمام يَنْكَسِر إذا أراد عمّار القتال .

قتله[على المشهور] (أبو العادية الفزاري) لعنة الله عليه، وقِيل اسمه أبو العازية، وقِيل أبو الغادية، وقيل أبو الهاوية، وقيل أبو الغارية، واحتزَّ رأسهعليه السلام[على المشهور] أبو حُوَيّ السكسكي لعنة الله عليه، وقيل أبو جوني السكوني، وقِيل أبو جون، أو جوى أو ابن جزاء أو أبو حواء.

وكانَ ذو الكلاع سمِعَ عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله لعمار بن ياسر (**تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن**)، فقال ذو الكلاع لعمرو: ما هذا ! ويحك يا عمرو ! فقال له عمرو: إنه سيرجع إلينا [1].

فقُتِلَ ذو الكلاع مع مُعاوية قبلَ مَقتل عَمّار مع الإمام علي، فقال عمرو لمعاوية: ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحاً، بقتل عمّار أو بقتل ذو الكلاع، والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمّار لَمَالَ بِعَامَّة أهلِ الشّام إلى عليعليه السلام.

مَنْ قَتَلَ عَمّارعليه السلام: قال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه عمرو: قتلتم عمّاراً وقد قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم ما قال ؟ فقال عمرو لمعاوية: أتسمع ما يقول عبد الله ؟ فقال مُعاوية: إنما قتله من جاء به !!!

فسمعه أهل الشام فقالوا: إنما قتله من جاء به !!

فسمعَ علياًعليه السلام ما يقولون، فقال: أيكون محمدصلى الله عليه وآله وسلم قاتِل حمزةعليه السلام لأنه جاء به ولم يقتله وحشي [2].

رَجُلان يَخْتَصِمَان عَلى دُخُول النّار: جاء أبو العادية[الذي طَعَنَ عمّار] و أبو حوى[الذي احتزَّ رأس عمّار] إلى عمرو بن العاص يختصمان كلاهما يقول: أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلا في النار، فَسَمِعَ مُعاوية، فقال لعمرو: وما رأيت مثل ما صنعت، قومٌ بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهم: أنكما تختصمان في النار!! فقال عمرو: هو والله ذاك، وَأَنَّكَ لَتَعْلَمُهُ، وَلَوَددتُ أني مُت قَبْلَ هذا بعشرين سنة [3].

مِن أقْوَالِ الشَّهِيد العَظِيم عَمَّار بن يَاسِرعليهما السلام

❖ عن الحسين بن أسباط العبدي قال: سَمِعْتُ عمّار بن ياسرعليه السلام يَقُول عِنْدَ توجهه إلى صفين: (..**إني لا أعْلَم اليوم عَمَلاً هُو أرضى لله من جهاد هؤلاء الفاسقين، وَلو أعْلَم أنّ عَمَلاً مِنَ الأعْمَالِ هُوَ أرضى لكَ مِنهُ لفعلته**).

---

[1]) أي أن عمّار سيترك جيش الإمام علي ويُحارب معنا..؛ وإلى يومنا هذا مازالوا مع أتباعهم يكذبون ويزورون ويخدعون الناس.

[2]) راجع كتاب (كشف الغمة) و (حياة الإمام الحسن) و (الفتوح) و (رجال حول الرسول) و (السيف والسياسة) و (أحكام القرآن) و (البداية والنهاية) و (تأريخ الطبري) و (سيد المرسلين) و (مسند أحمد) و (أعيان الشيعة) و (تأريخ دمشق) و (عمار بن ياسر حليف مخزوم) و (موسوعة عظماء الشيعة) و (الإمامة والسياسة) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (الكامل في التأريخ) و (العقد الفريد) و (بحار الأنوار) و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (موسوعة الإمام الصادق) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (تسلية المجالس وزينة المجالس) و (واقعة صفين) و (رجال الكشي) و (تتمة المنتهى) و (الطبقات الكبرى) و (أسد الغابة) و (المناقب للخوارزمي) و (عيون أخبار الرضا) و (الغدير) و (شجرة طوبى) و (الاستيعاب) و (أنساب الأشراف) و (الإمام علي من الميلاد إلى الاستشهاد) و (الشيعة والآخرون) و (ودخلنا التشيع سجداً) و (سيرة المصطفى) و (عمار بن ياسر) و (كلمة الأصحاب) و (منتهى الآمال) و (تأريخ خليفة بن خياط) و (مسند أبي يعلى) و (شرح الأخبار) و (المستدرك على الصحيحين) و (حلية الأولياء) و (روضة الواعظين) و (جمهرة الخطب) و (الخلافة في سجن النفاق) و (الانقلاب الأكبر) و (لماذا.. هذا) و (أضواء على حياة عمّار بن ياسر) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (اغتيال العقل البشري) و (حرب الجمل.. حقائق ووثائق) وغير ذلك.

[3]) راجع كتاب (كشف الغمة) و (المناقب للخوارزمي) و (تأريخ دمشق) و (رجال حول أهل البيت) و (موسوعة مجموعتي) و (الشيعة والآخرون) و (أعيان الشيعة) و (عمار بن ياسر حليف مخزوم) و (الإمامة والسياسة) و (الصحيح من سيرة النبي الأعظم) و (أنساب الأشراف) و (مسند أحمد) و (موسوعة عظماء الشيعة).

❖ لَمَّا نفى عُثمان أبي ذر إلى الرَّبذة، قال عمّار لأبي ذرعليهما السلام وهو يودعهُ: (**لا آنسَ الله من أوحَشك، ولا آمَن مَن أخافَك، أمَا والله لو أردت دُنيَاهُم لأمَّــنُوك، ولو رضيت أعْمالهم لأحَــبُّوك، وَمَا مَنَعَ النَّاس أن يقولوا بقولك إلا الرِّضَا بالدنيا، والجزع من الموت، مالوا إلى ما سُلطان جماعتهم عليه، والملك لِمَن غلب، فوهبوا لهم دينهم، ومنحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين**) ؛[هذه العِبارات تكفي العاقل لمُراجعة أوراقه] .

❖ وقال عمارعليه السلام: (**ثلاث من كمال الإيمان: الأنفاق في الإقتار، وإنصاف الناس من نفسك، وبذل السلام**) .

❖ لَمَّا بنا عبد الله بن مسعودعليه السلام داره قال لعمارعليه السلام: تَعَالَ فانظر إلى ما بنيت ؛ فَنَظَرَ عمّارعليه السلام وقال: (**بَنيتَ شَدِيدَاً، وَأَمَّلْتَ بَعِيدَاً، وَسَتَمُوت قريباً**) .

❖ وقال عمّار هذه الأبيات التي فيها جانب رائع من الموعظة الحَسَنة، وخاصَّة لسامع الغِناء أو أي كلام مُحَرَّم:

توق من الطرق أوساطه　　　وعد من الجانب المشتبه
وسمعك صن عن سماع القبيح　　　كصون اللسان عن النطق به
فإنك عند سماع القبيح　　　شريك لقائلة فانتبه [1]

سَنَة اسْتشهَاده وَعُمره وَوَصِيَّتهعليه السلام

استشهدَ في بداية سنة ٣٧هـ ٦٥٧م، في اليوم الثالث من صفر، وقيل في التاسع من صفر سنة ستة وثلاثين هـ، وكان له من العُمر **٩٥** سنة[أصَحّ الأقوال]، وقيل ناهزَ التسعين، وقيل واحد وتسعين، وقيل أربع وتسعين، وقيل ثلاثة وتسعين، وكانَ مِن وصيته أنه قالعليه السلام: (**لا تغسلوا عني دماً ولا تحثوا علي تراباً ..، ادفنوني في ثيابي فإني مُخَاصِم**)، فصلى عليه الإمام ولم يُغسّله [2] .

مَوْقِف الإمَام عَليعليه السلام مِن اسْتشهَاده

لَمَّا أُذِيعَ خبر مَقْتَل عمّارعليه السلام أنْهَدَّ رُكْن الإمامعليه السلام، وَأحاطَت بِهِ مَوْجَات مِنَ الهمُوم والأحزان، لأنَّه فَقَدَ بِمَقْتَلِهِ كَوْكَبَة مِنَ الأعْوَانِ وَالأنْصَار، وَمَشَى لِمَصرعه حزيناً باكياً تحف به قُوَّادُ الجيش وأُمَرَاءُ القَبَائِل وَالبقيَّة الصَّالِحَة مِن المهاجرين والأنصار، وَهُم يهرقون الدموع، وعلا منهم النحيب والبكاء، وَوَقف على جسده الإمامعليه السلام فلَمَّا رآهُ

---

[1]) راجع كتاب (تأريخ أبي مخنف) و (تأريخ الطبري) و (الطبقات الكبرى) و (رجال حول الرسول) و (الإمام علي بن أبي طالب من الميلاد إلى الاستشهاد) و (موسوعة عظماء الشيعة) و (ودخلنا التشيع سجداً) و (كلمة الأصحاب) و (البحار) و (أمالي الطوسي) و (منتهى الآمال) و (الكامل في التأريخ) و (أعيان الشيعة) و (عمار بن ياسر حليف مخزوم) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (الإصابة) و (أنساب الأشراف) و (الدرجات الرفيعة) و (وقعة صفين) وغير ذلك .

[2]) راجع كتاب (موسوعة عظماء الشيعة) و (الشيعة والآخرون) و (الإمامة والسياسة) و (ودخلنا التشيع سجداً) و (سيد المرسلين) و (عمار بن ياسر) و (كلمة الأصحاب) و (صفين) و (عمار بن ياسر حليف مخزوم) و (أعيان الشيعة) و (تسلية المجالس وزينة المجالس) و (تتمة المنتهى) و (شجرة طوبى) و (المعارف) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (المستدرك على الصحيحين) و (تأريخ دمشق) و (الطبقات الكبرى) و (تأريخ الإسلام) و (سير أعلام النبلاء) و (مروج الذهب) و (أنساب الأشراف) و (رجال حول الرسول) و (أسد الغابة) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (مناقب الخوارزمي) و (كشف الغمة) و (لماذا.. هذا) وغير ذلك .

صَريعاً متخضِّباً بدمه، انهارت قواه، وجعل يؤبنه بكلمات تنم عن قلبٍ مُوجَعٍ قائلاً: (**إن إمرئ مَنَ المُسلمين لَم يَعظُم عليه قَتلُ عَمّار ابن ياسر، ولم تدخل عليه هذه المصيبة الموجعة، فإنه غير رشيد؛ رَحِمَ الله عَمّاراً يَومَ أسلَم، وَرَحِمَ الله عَمّاراً يَومَ قُتِل، وَرَحِمَ الله عمّاراً يوم يبعث حيًّا، لَقد رأيت عمّاراً مَا يُذكَر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أربَعَة إلا كانَ رَابِعًا، وَلا خَمسَة إلا كان خامساً، وَمَا كانَ أحد من قُدَمَاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يَشُك أنَّ عمّاراً قَد وَجَبَت لَهُ الجنة، فهنيئاً لعمّار بالجنة..**)، وَأخذَ الإمامعليه السلام رأس عمارعليه السلام ووضعهُ في حِجْرِهِ وَجَعَلَ يَنظم آلام القلب وهو يقول:

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي أرحني فقد أفنيت كل خليلِ
أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تسعى نحوهم بدليلِ

وبعده حمله إلى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجههِ ويقول:

ومـــا ظبيـــة تسبي الظباء بطرفها إذا نفثت قلنا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلل السيف وجهه دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا [1]

مَوْقِع قَبرهعليه السلام: قبره في منطقة تُسمى بـ (الرِّقة)، وتبعُد عن دمشق ٥٠٠ كيلو متر، وهو مزار يُقْصَد على مَدار السَّاعة، وبجنبه قبر التابعي الكبير[أي لم يُدرك النبيصلى الله عليه وآله] (أويس القرني) الذي استشهدَ بصفين أيضاً [2] .

مَوْقِف الحَجَّاج مِنَ المُجرِم (أبو العادية)

دَخَلَ قَاتِل عمّارعليه السلام وهو (أبو العادية) على الحَجَّاج، فقال له الحجاج: أنت قتلت أبن سَمية – يعني عمّار –، قال: نعم. ثُمَّ سَألَهُ أبو العادية حَاجَتهُ، فَلَم يُجبه الحجَّاج، فقال أبو العادية: نُوطِّئ لَهُم الدُّنيَا وَلاَ يُعْطُونَا مِنْهَا، وَيَزْعُم أنِّي عَظِيم الباع يوم القيامة لأني قتلت عمّاراً !

فقالَ له الحَجَّاج: ... والله لو أنَّ عمّاراً قَتَلَهُ أهْلُ الأرض كُلهُم لَدَخَلُوا كُلهُم النَّار [3] .

مُحَمَّد بن أبي بَكْرعليه السلام فِي سُطُور

مَنْ هُوَ؟: هو محمد بن عبد الله بن عثمان؛ [يعني] محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة .

وَالِدَته: أسماء بنت عُميس، كانت زوجةً لِجعفر(الطيار) بن أبي طالبعليهما السلام، فولدت له في هجرتهم إلى الحبشة محمد بن جعفر وعبد الله وعوناً، ثم هاجرت معه إلى المدينة، فلمَّا قُتِلَ جعفر الطيَّار، تزوجها أبي بكر، فولدت له محمد..، ففي رحلة حجَّة الوداع سنة ١٠هـ في منطقة تُسمى بـ (ذي حُليفة) رأت أسماء في منامها أنَّ أبا بكر مخضوب

---

[1]) راجع (حياة الإمام الحسن) و (رجال حول الرسول) و (أنساب الأشراف) و (دعوات الراوندي) و (شجرة طوبى) و (منتهى الآمال) و (أعيان الشيعة) و (تأريخ دمشق) و (عمار بن ياسر حليف مخزوم) و (موسوعة عظماء الشيعة) و (الطبقات الكبرى) و (مروج الذهب) و (تتمة المنتهى) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (لماذا.. هذا) و (التأريخ المقلوب) و (اغتيال العقل البشري) و (عائشة.. في محكمة التأريخ) وغير ذلك .

[2]) راجع كتاب (رجال حول أهل البيت) و (مزارات أهل البيت وتأريخها) و (مشاهد ومزارات ومقامات آل البيت في سورية) و (مجلة المرشد) العدد ٩ والعدد ١٠.

[3]) راجع كتاب (واقعة صفين) و (الكامل في التاريخ) و (أسد الغابة) و (الاستيعاب) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (لماذا.. هذا) وغير ذلك .

الرأس واللحية.. ؛ فقالت لها عائشة إنَّ معنى الرؤيا : أنَّ أبا بكر سوف يُقتل بعد أيام قليلة ولن يرجع من هذا الحج .

فبكت أسماء ، ولَمَّا سَمِعَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكائها قال : **ليس كما عَبَّرت عائشة، ولكن يرجع أبا بكر سالماً** [1] ، **فيلتقي مع أسماء، فتحمِل منه بغلامٍ، فتسميه محمداً، يجعله الله غيظاً على الكافرين والمنافقين**.. إلى آخر كلامه صلى الله عليه وآله وسلم .

وبعد ممات أبو بكر ، تزوجها أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فولدت له (يحيى) [2] .

صِفَاته: كان رجل جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ومن خواص أميرالمؤمنين عليه السلام وحواريه ، بل هو بمنزلة ابناً له عليه السلام ، وكان مُحمد مُجِداً في الجِهاد والعِبادة ، ولشدة عِبادته سُمي بـ (عابد قُريش) وقيل كان محمد من (نُسَّاك قُريش) [3] .

نَشْأته: تزوَّج الإمام علي عليه السلام أسماء بنت عُميس وكانَ محمد بن أبي بكر له من العُمر ثلاث سنين ، وقيل خمس سنين ، وبهذا يكون قد نشأ في حِجْرِ الإمام عليه السلام ، إلى جنب الحَسن والحُسين عليهما السلام ، فَمْتَزَجت روحه بمعرفة وحُب أهل البيت عليهم السلام ، وكان محمد ربيب الإمام عليه السلام ، وخِرِّيج مدرسته عليه السلام ، وجارياً عنده مجرى أولاده عليهم السلام ، وَرَضَعَ الولاء والتشيع مُنذ زمن الصِّبا ، فَنَشَأ على هذا الولاء ، فَلَم يَكُن يَعْرِف أباً غير علي عليه السلام ، ولا يعتقد أنَّ لأحَدٍ فَضيلَة غَيْره عليه السلام ، وإذا كان يَتَخَرَّج من مدرسة الإمام علي عليه السلام أمثال عَمَّار والمقداد والأشتر ونظرائهم عليهم السلام من أبطال الإسلام ، فما ظنك بمن يكون في بيت الإمام عليه السلام؟! [4] .

مِن أقْوَالِ الإمَام عَلي عليه السلام فِي حَقِّ مُحَمَّد

- ❖ ومِن كلام الإمام علي عليه السلام في حق محمد بن أبي بكر ، أنه قال عليه السلام : **لقد كان إَلَيَّ حبيباً، وكان لي ربيباً** .
- ❖ وقال عليه السلام : **محمد ابني من صلب أبي بكر** .
- ❖ وقال أيضاً عليه السلام : **إنه كان لي ربيباً وكان لِبَنِيَّ أخاً وكُنتُ له أَعَدُّ والِدَاً وأعُده وَلَدَاً** [5] .

---

[1]) هناك بعض الكذَّابين أو بعض المُشتبهين نقلــوا هذه العِبارة بشكلٍ آخرٍ، وذلك لِمآربَ عندهم أو سهواً منهم، فنقلوا كلِمة (**صالِحاً**) بدلاً من كلمة (**سالِماً**)، -ومع الأسف- وقع في هذا الخطأ الخطير بعض كُتَّاب الشيعة، فنقلوا العِبارة بكلمة (**صالِحاً**)، ولذلك نرجو ونأمل من المؤمنين والمؤمنات التحقيق الدقيق قبل نقل أي رواية أو حَادِثة..، لأن في ذلك مسؤولية أمام الله، وأمام المُجتمع، وأمام التأريخ .

[2]) راجع كتاب (علي إمام لكل العصور) و (الغارات) و (أم البنين) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (المعجم الكبير) و (الطبقات الكبرى) و (تهذيب الكمال) و (مروج الذهب) و (سير أعلام النبلاء) و (أسد الغابة) و (الاستيعاب) و (الإصابة) و (تأريخ الطبري) و (الكامل في التأريخ) و (حلية الأولياء) و (المعارف) و (الإرشاد) و (المحبر) و (تأريخ اليعقوبي) و (منتهى الآمال) و (صحيح مسلم) و (تأريخ الإسلام) و (التأريخ الكبير) و (أنساب الأشراف) و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (ودخلنا التشيع سجدا) و (رجال حول أهل البيت) و (أنصار العقيدة) و (سيرة أميرالمؤمنين) و (الخلافة في سجن النفاق) و (الانقلاب الأكبر) و (لماذا.. هذا) و (التأريخ المقلوب) و (كيف سقطوا؟) و (أنصار التوحيد والإمامة) و (الصحابة في خط الولاية) و (رجل.. وموقف) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (أضواء على حياة محمد بن أبي بكر) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (اغتيال العقل البشري) و (حرب الجمل.. حقائق ووثائق) وغير ذلك .

[3]) راجع كتاب (منتهى الآمال) و (موسوعة عظماء الشيعة) و (الاختيار) و (الغدير) و (الاستيعاب) و (التهذيب) و (المعارف) و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي .

[4]) راجع كتاب (الاستيعاب) و (أسد الغابة) و (الإصابة) و (مروج الذهب) و (أنساب الأشراف) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (رجال حول أهل البيت) و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (الخلافة في سجن النفاق) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (لماذا.. هذا) و (البداية والنهاية) و (رجل.. وموقف) وغير ذلك .

[5]) راجع كتاب (نهج البلاغة) و (منتهى الآمال) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (الاختصاص) و (رجال الكشي) و (بحار الأنوار) و (رجال حول أهل البيت) و (الغارات) و (تأريخ أبي مخنف) و (تأريخ الطبري) و (ودخلنا التشيع سجداً) و (تأريخ اليعقوبي) و (لماذا.. هذا) وغير ذلك .

مَتَى تَوَلَّى مُحَمَّدعَلَيْهِ السَّلَام إِمَارَةَ مِصْر؟

ولاَّهُ الإمام عليعَلَيْهِ السَّلَام مصر سنة ٣٦هـ في غُرَّةِ شهر رمضان، باقتراح من عبد الله بن جعفر زوج السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَام، وذلك بعد عزل قيس بن سعد، ولهذا لم يشهد محمد معركة صفين، وكَتَبَ له الإمام كِتاباً يُعتبر من أعظم الكُتُب الدينيّة والسياسية [1]، والإمامعَلَيْهِ السَّلَام كان يُملي هذا الكِتاب، وعبد الله بن أبي رافع مولى رسول اللهصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يكتبه بيده.

وأوصى محمدعَلَيْهِ السَّلَام المصريين بـ: الطاعة، ونبذ الفرقة، وحَذَّرهم من فتنة الباطل، وقال لهم: **إيَّاكم ودعوة الكذَّاب ابن هند..، واعلموا أنه لا يستوي إمامُ الهُدى وإمامُ الرَّدى، ووصي النبيصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعدو النبي..** إلى آخر كلامه [2].

رِسَالَةُ الْحَق مِن مُحَمَّدعَلَيْهِ السَّلَام إلى مُعَاوية

رسائل محمد بن أبي بكرعَلَيْهِ السَّلَام كثيرة لا يمكن ذكرها، وأهمها رسالتهعَلَيْهِ السَّلَام لَمَّا تولَّى مصر إلى معاوية التي ذَكَرَ فيها أفضلية الإمام عليعَلَيْهِ السَّلَام..، وكَشَفَ مُعاوية في جوابه على رسالة محمدعَلَيْهِ السَّلَام عن الحقائق التي أراد أصحاب السقيفة التعتيم عليها، بل كشفَ مُعاوية عن الحقائق التي تعمَّد الكثير من مؤرخيهم طمسها، بل كشفَ مُعاوية عن الحقائق التي اشتغلت الفضائيات المُجرمة على وَأْدِهَا..، وإليك نص الرسالتين [3]:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي مُعاوية بن صخر:

سلامٌ على أهل طاعة الله [4] مِمَّن هو سلم لأهل ولاية الله، أما بعد: فإنَّ الله بِجَلاله وعظمته، وسلطانه وقدرته،

---

[1]) لقراءة عهد الإمام علي الذي أعطاه لمحمد بن أبي بكر راجع كتاب (نهج البلاغة) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (تأريخ الطبري) و (الغارات) و (علي إمام لكل العصور) وكُتب تأريخية أخرى، وإننا لم نكتب هذا العهد لضيق المجال.

[2]) راجع كتاب (احتلال مصر) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (تأريخ الطبري) و (الكامل في التأريخ) و (الغارات) و (أسد الغابة) و (تتمة المنتهى) و (منتهى الآمال) و (علي إمام لكل العصور) و (الإمامة والسياسة) و (رجال حول أهل البيت) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (تأريخ مصر القديم) و (لماذا.. هذا) و (الخلافة في سجن النفاق) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (أنصار التوحيد والإمامة) و (التأريخ المصري) و (الحضارة المصرية القديمة) و (الشهداء) و (متى دخل الإسلام إلى مصر؟) و (اغتيال العقل البشري) و (الحرب الإعلامية في زمن أميرالمؤمنين) و (حرب الجمل.. حقائق ووثائق).

[3]) لقد عَرفوا خطورة هذه الرَّسائل على حركاتهم، فاختلفوا في تبرير عدم ذكرها في كتبهم..، مع أن بعضهم أصابه شيء من الشجاعة فذكر بعض الرَّسائل في كتابه فالتهموه بالضعف، وقلَّة العلم، وأنه لا يفهم في علم الرِّجال، ولا يفهم في عِلم الحديث..، ومن التبريرات السَّاقطة التي ذكروها حتى لا يكتبوا هذه الرسائل في كتبهم مانقله بعضهم، فمثلاً: في الجزء الثالث ص١٥٧ السطر الأول، الطبعة الجديدة سنة ١٤٢٤هـ في مطبعة دار الكتب العلمية في لبنان، وأيضاً كل الطبعات القديمة في مُختلف الدول، كتاب (الكامل في التأريخ) لابن الأثير لَمَّا وصَلَ إلى رسائل محمد إلى معاوية وجواب معاوية قال: (**إنه جرى بين محمد ومعاوية مُكاتبات كَرِهْتُ ذكرها فإنها مما لا يحتمل سماعها العامَّة**)، وأمَّا الجزء الثالث ص ٦٨ السطر الثالث، الطبعة الجديدة سنة ١٤٢٤هـ في مطبعة دار الكتب العلمية في لبنان، وأيضاً كل الطبعات القديمة في مُختلف الدول، يقول الطبري في كتابه (تأريخ الطبري): (**ذَكَرَ هشام بن محمد عن أبي مخنف، قال: وحدثني يزيد بن ظبيان الهمداني، أنَّ محمد بن أبي بكر كتب إلى مُعاوية بن أبي سفيان لَمَّا وُلِّيَ، فذكر مُكاتبات جرت بينهما كرهتُ ذكرها لِما فيه مِمَّا لا يحتمل سماعَها العامَّة**)، وأمَّا الجزء الخامس ص ٥٤٦ السطر ٢٥، الطبعة الجديدة سنة ١٤٢٤هـ في مطبعة المكتبة العصرية في لبنان، وأيضاً كل الطبعات القديمة في مُختلف الدول، يقول ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية): (**وَكَتَبَ محمد بن أبي بكر إلى مُعاوية كتاباً في جواب ما قاله وفيه غلظة، وكذلك كتب**[أي محمد] **إلى عمرو بن العاص كتاباً فيه كلام غليظ**). بينما الرسائل التي تخدم مصالحهم ذكروها نصاً؛ فلماذا هذه الجاهلية ؟؟!!، أخي القارئ هذه محاولات تسعى لقتل التأريخ الحقيقي، ويريد الطبري وابن الأثير وغيرهما إغواء الناس وخداعهم لتبقى لهم المناصِب، ويبقى الناس في جَهلهم، وفي هذا البيان سنذكر لَكَ الرسالتين التي بين محمد ومُعاوية لتعرف خطورة هذه الرسائل على انحرافهم.

[4]) يعني عموم أهل الطاعة ولا يقصد بذلك مُعاوية، لأنه ليس من أهل طاعة الله، وهذا ما يفهمه القارئ من كلمات محمد بن أبي بكر التي في تتمة الرسالة.

خلَقَ خلقاً بلا عبث منه، ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خَلَقهم عبيداً،وجعلَ منهم غويّاً ورشيداً وشقيّاً وسعيداً .

ثمّ اختارهم على عِلْمِه، فاصطفى وانتخب منهم محمداًصلى الله عليه وآله، فاختصّه برسالته، واختاره لوحيه، وائتمنه على أثره، وبعثه رسولاً، ومُبشراً ونذيراً، مُصدّقاً لِما بين يديه من الكتب، ودليلاً على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة .

فكان أوَّل من أجاب وأناب، وآمنَ وصدَّق، وأسْلَمَ وَسَلَّم، أخوه وابنُ عَمه، صَدَّقَهُ بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه بنفسه كل هول، وواساه بنفسه في كل خوف، وحارب حربه، وَسَالَمَ سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الأزل [1] ، ومقامات الرَّوع، حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، ولا مُقاربَ له في فعله .

وقد رأيتك أيها الغاوي تُساميه، وأنت أنت، وهو هو، السابق المبرّز في كل خير، أول الناس إسلاماً، وأصدق الناس نية، وأطيب الناس ذرية، وخير الناس زوجة، وخير الناس ابن عم، أخوه الشاري لنفسه يوم مؤتة، وعمّه سيد الشهداء يوم أُحد، وأبوه الذَّاب عن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وعن حوزته .

وأنت اللعينُ ابن اللعين، لم تَزل أنت وأبوك تَبْغيان لدين الله الغوائل، وتجهدان في إطفاء نور الله، وتجمَعان على ذلك الجموع، وتَبْذُلان فيه المال، وتؤلِّبان عليه القبائل، على هذا مات أبوك، وعلى ذلك خَلَفْتَه،والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك، من بقيّة الأحزاب، ورؤوس النفاق والشقاق لرسول اللهصلى الله عليه وآله .

والشاهد لعلي مع فضله المبين وسابقته القديمة أنصارهُ الذين معه، الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن، ففضلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار، فهم معه كتائب وعصائب، يُجَالِدون حولَه بأسيافهم، ويهرَقُونَ دماءهم دونه، يرون الحق في إتباعه، والشقاق والعصيان في خِلافه، فكيف يَالَكَ الويل تعدلُ نفسك بعلي، وهو وارث رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه، وأبو ولده، وأول الناس إتباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسرِّه، ويطلعه على أمره، وأنت عدوّه وابن عدوّه .

فَتَمَتَّع في دُنياك ما استطعت بباطلِك، وليمددك ابن العاص في غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد وَهَى، وسوف يستبين لك لمن تكون العاقبة العُليا، واعلم أنَّك إنّما تكايد ربك الذي قد أمِنْتَ كيده، وأيسْتَ من روحه، وهُوَ لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، والسلام على من اتبع الهدى .

جَواب مُعاويـة: وأجاب مُعاوية بهذه الرِّسالة، وإليك نصها، ونأمل من القارئ التركيز والتأمُّل :

من مُعاوية بن صخر إلى الزَّاري على أبيه [2] محمد بن أبي بكر، سلام على أهل طاعة الله، أمَّا بعد:

فقد أتاني كتابُك تذكر فيه ما الله أهلُه في عظمته وقدرته وسلطانه، وما أصفى [3] به نَبِيّه مع كلام كثير ألفته ووضعته لرأيك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت فيه حقّ ابن أبي طالب، وقديمَ سوابقه وقرابته من نبي الله، ونصرته له، ومواساته إيّاه، في كل هول وخوف، فكان احتجاجَك عليَّ، وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد إلهاً صرف ذلك الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كُنَّا وأبوك مَعَنَا في حياة نبينا نعرف حق ابن أبي طالب لازِماً لنا، وفضلـه

[1]) الأزل: الضيق والشدة .

[2]) الزَّاري على أبيه: أي العائب على أبيه، ويقصد معاوية من ذلك: أن ما كتبه محمد إنما عاب أبيه أبي بكر لأن أبوه هو أساس كل ما ذكره محمد في رسالته .

[3]) أصفى: أي آثره .

مبرزاً علينا .

فلمّا اختار الله لنبيّه ما عنده، وأتمّ له ما وَعَده، وأظهر دعوته، وأفلج حُجّته [1] ، قبضه الله إليه فكان أبوك وفارُوقُه[أي عُمر] **أول من ابتزّه حقّه، وخالفه على أمره، على ذلك اتّفقَا واتّسَقَا، ثمّ أنّهُمَا دعَوَاه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما، فهمَّا به الهَموم، وأرادا به العظيم** [أي القتل] .

ثم أنه بايعهما وسلّم لهما، وأقاما لا يُشركانه في أمرهما، ولا يُطلعانه على سرّهما حتى قُبِضا وانقضى أمرهما، ثم أقاما بعدهما عثمان يهتدي بهديهما، ويسير بسيرتهما، فعبته أنت وصاحبُكَ[أي الإمام علي عليه السلام]**، حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، وَبطنتُمَا وَاظْهَرتُمَا، وَكَشَفْتُمَا لَهُ عَداوتَكُمَا وغِلّكُمَا، حتى بَلغْتُمَا منهُ مُنَاكُمَا .**

فخُذ حذرَك يابن أبي بكر، فسترى وبالَ أمرك، وقِسْ شبرَك بفترك، تقصُرْ عن أن توازي أو تساوي من بَزِنُ الجِبال حلمه، ولا تَلينَ على قَسْرٍ [2] قَناتُه، ولا يُدرِك ذو مدى أناته، أبوك مهّدَ له مِهادَه، وبنى مُلكه وشاده، فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّله، وإن يك جَوْراً فأبوك اُسّه، ونحن شركاؤه، فبهَدْيه أخذنا، وبفعله اقتدينا، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسلّمنا إليه، ولكُنّا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا،فاحتذينا مثاله، واقتدينا بفعاله، فعِبْ أباك بما بدا لك، أو دَعْ، والسلام على من أنابَ ورجع من غوايته وتاب وناب [3] .

وهذا شيء بالغ الأهميّة في رسالة مُعاوية وهو: أنّه أرْجَعَ مُخالفته للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أبي بكر وعُمر، فهما اللذان مَهّدا الطريق، وفتحا الباب لُمنازعة الإمام عليه السلام ومُناجزته، وقد سلك مُعاوية ما رسمه الشَّيخَان له، وهذا الرأي وثيق للغاية، فإنه لولا مُنازعة الشيخين للإمام عليه السلام، وقسرهما له عليه السلام، لما استطاع مُعاوية سبيلاً إلى مُناجزة الإمام عليه السلام، وسينتقم التأريخ ممن أرادوا تزييفه وتزويره، وسوف تعرف الأجيال من الذي أراد خداعهم والكذب عليهم.

مَوَاقِف سَجَّلَهَا التَّأريخ لِبَطَل الإسْلام مُحَمَّد عليه السلام

مَوَاقِف مُحَمَّد بن أبي بَكْر عليه السلام في عَهْد عُثمَان: كان محمد عليه السلام في مصر أيام حكومة عثمان، وبدأ فيها انتقاده الشديد لعثمان، واشترك في الثورة عليه، وكان إلى جنب الإمام عليه السلام بعد تصدي الإمام عليه السلام للخلافة، وهو الذي حَمَل كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة قبل نشوب حرب الجمل .

---

[1]) أفلج حجته: أي أظهرها .

[2]) القسر: الإكراه .

[3]) لمراجعة الرسالتين راجع كتاب (مروج الذهب) و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (بنور فاطمة اهتديت) و (معركة صفين) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (موسوعة عظماء الشيعة) و (الاحتجاج) و (الاختصاص) و (بحار الأنوار) و (جمهرة رسائل العرب) و (الشيعة هُم أهل السنة) و (ومن الحوار اكتشفت الحقيقة) و (الغدير) و (رجال حول أهل البيت) و (كلمة الأصحاب) و (مواقف الشيعة) و (قاموس الرجال) و (أنساب الأشراف) و (الغارات) و (تأريخ أبي مخنف) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (تأريخ مصر القديم) و (لماذا.. هذا) و (الخلافة في سجن النفاق) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (أنصار التوحيد والإمامة) و (التأريخ المصري) و (الحضارة المصرية القديمة) و (الشهداء) و (متى دخل الإسلام إلى مصر؟) و (اغتيال العقل البشري) و (الحرب الإعلامية في زمن أميرالمؤمنين) و (حرب الجمل.. حقائق ووثائق) و (رجل.. وموقف) و (الانقلاب الأكبر) و (التأريخ المقلوب) و (كيف سقطوا؟) و (ماذا جرى على الزهراء؟) و (الجمل.. صراع الحق مع الباطل) و (موسوعة رسائل الصحابة) و (أضواء على حياة محمد بن أبي بكر) وغير ذلك من المصادر..، وأمَّا كتاب (تأريخ الطبري) و (البداية والنهاية) و (الكامل في التأريخ) فقد سبق التعليق عليها في هامش ص١٥ فراجع .

مَوْقفهعليه السلام في حَرْب الجَمَل: مَا كادَ الإمام عليعليه السلام يستلم زمام الأمور بعد مقتل عثمان، وإقبال الناس عليه للبيعة، حتى نكثت حرب الجمل..، ورُبما كان الموقف دقيقاً وحرجاً، إذ كانَ في الطرف الأول محمدعليه السلام، وعلى رأس الجيش في الطرف الثاني كانت أُخت محمد عائشة بنت أبي بكر زوجة رسول اللهصلى الله عليه وآله، إلا أن محمدعليه السلام الذي لا يعرف له والِداً غير الإمامعليه السلام، ولا نَسَباً غير خطهعليه السلام، كان أشد من غيره في المعركة..، لقد كان الجمل صنم أصحابه، ورمز ثباتهم، لذلك فإن أربعة آلاف مُقاتل كانوا يُحيطون به على شكل حلقات، وأكثر من قُتِلَ منهم كانوا حوله، ولذلك ما إن طُعِنَ الجمل حتى انتهت المعركة..؛ فجاء محمد بن أبي بكر وعمَّار بن ياسر واحتملا الهودج الذي كانت فيه عائشة فوق الجمل، ولَمَّا نَظَرَ إليها أخوها محمدعليه السلام، قالت: من أنت؟ قال: **أبغض أهلكِ إليكِ**. فقالت: ابن الخثعميَّة[تعني أسماء بنت عُميس]؟ قال: **نعم، ولم تكن دون أُمّهاتك**. فقالت: لعمري بل هي شريفة؛ دَع عنك هذا، الحمد لله الذي سَلَّمك. فقال: **قد كان ذلك ما تكرهين**. قالت: لو كرهته ما قلت الذي قلت. فقال: **كنت تُحبين الظَّفر حتى لو أني قُتلت**.

وجاء الإمام عليعليه السلام فَقَرَعَ الهودج وقالعليه السلام: **بهذا وَصَّاكِ رسول اللهصلى الله عليه وآله**؟ فقالت: يا أبا الحسن، ظفرت فأحسِن، وَمَلَكتَ فاسمح. فقالعليه السلام لـ محمد: **شأنك وأختك، فلا يدنوا أحد منها سِواك**. فقال لها محمدعليه السلام: **ما فعلتِ بنفسكِ؟ عَصيتِ ربكِ، وهتكتِ ستركِ، وأبحتِ حُرمتكِ، وتعرَّضتِ للقتل**..، فذهب بها محمدعليه السلام إلى دار عبد الله بن خلف الخزعي، فقالت: أقسمت عليك أن تبحث عن عبد الله بن الزبير جريحاً كان أم قتيلاً، فقال لها محمدعليه السلام: **إنه كان هدفاً للأشترعليه السلام**، فانصرفَ محمدعليه السلام إلى المعركة، فوجده بين القتلى، فقال له: **اجلس يا مشؤم أهل بيته**، فأتاها به، فصاحت وبكت، ثم قالت: يا أخي استأمن له من عليعليه السلام، فأتى محمد إلى أميرالمؤمنينعليه السلام فاستأمن له منه، فقال أميرالمؤمنينعليه السلام: **أمنته وأمنت جميع الناس** [1].

اسْتشهَاد مُحَمَّد بن أبِي بَكْرعليه السلام

[باختصار شديد نقول]: لقد أختلف المؤرخون في بعض الألفاظ في قصة استشهاده، وإليك أخي القارئ اللفظ الجامع المختصر، وهو [2]: بعد أن نشبت الحرب على محمدعليه السلام في منطقة تُسمى (المنشأة) في مصر، وذلك بأمر من مُعاوية بن أبي سفيان، وتدبير من عمرو بن العاص، وقيادة مُعاوية بن خُديج، فَلمَّا بدأت الحرب قُتِلَ بعض أصحاب محمد بن أبي بكر، وبعضهم فَرَّهارباً، فأقبل عمرو بن العاص نحو محمدعليه السلام للإمساك به أو قتله، فَلمَّا رأى محمدعليه السلام أصحابه قد تفرقوا، ولم يبقى معه أحد منهم، خرج محمدعليه السلام يمشي في الطريق حتى انتهى إلى خَرِبَة في ناحية الطريق، فأوى إليها.

---

[1]) راجع كتاب (موسوعة عظماء الشيعة) و (منتهى الآمال) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (تأريخ الطبري) و (الكامل في التأريخ) و (الطبقات الكبرى) و (أنساب الأشراف) و (تأريخ الإسلام) و (أُسد الغابة) و (تأريخ اليعقوبي) و (رجال حول أهل البيت) و (النصرة في حرب البصرة) و (مواقف الشيعة) و (تسلية المجالس وزينة المجالس) و (المناقب) و (ودخلنا التشيع سجدا) و (لماذا.. هذا) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (اغتيال العقل البشري) و (بحار الأنوار) وغير ذلك.

[2]) أخي القارئ: إن قصة استشهاد محمد بن أبي بكر المذكورة في هذا البيان هي عبارة عن مجموعة مقاطع من عشرات الكُتب التأريخية وكُتب الحديث، ولا تتصوّر أن كل مصادر قصة استشهاده التي سنذكرها لاحقاً هي كلها تنقل القصة كما هي في هذا البيان.. كلا، بل يوجد اختلاف بين كتاب وآخر..، مع الالتفات إلى أن المعنى واحد..، ولكن هذه زبدة الألفاظ، اخترناها وجمعناها بهذا الأسلوب لتصبح الصورة واضحة بأفضل الأبعاد والألفاظ.. فتأمل.

وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط ، وخرج مُعاوية بن خُديج في طلب محمد يبحث عنه في كل مكان ، فرأى جماعة في قارعة الطريق فسألهم : هل مرَّ بكم أحد تنكرونه؟ ! قالَ أحدهم : لا والله ، إلا أني دخلت تلك الخَرِبَة فإذا أنا برجل فيها جالس . فقال ابن خُديج وقد تَعَطَّشَ إلى سفك الدِّماء : هو هو ورب الكعبة ، فَانْطَلَقُوا حتى دخلوا عليه واستخرجوه من موضعه ، وكاد يموت من شدة العطش ، فطلب الماء ، فردَّ عليه السَّفاك الأثيم ابن خُديج : لا سقاني الله إن سقيتك قطرة ، إنكم منعتم عثمان الماء ، ثم قتلتموه وكان صائماً ، والله لأقتلنّك يابن أبي بكر فيسقيك الله الجحيم .

فالتفت إليه البطل العظيم محمد وقال له : **يابن النسّاجة، أما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم بي هذا** .

فقال له مُعاوية بن خُديج : أتدري ما أصنع بك؟ سأدخلك في جوف حمار ثم أُحرقه عليك .

فقال محمدعليه السلام بكل هدوء : **إن فعلتم بي ذلك، فطالما فُعِلَ ذلك بأولياء الله! وإني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله عَلَيَّ برداً وسلاماً كما جعلها على خليله إبراهيمعليه السلام، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه، وأسأل من الله أن يحرقك وإمامُك**[يعني مُعاوية]، **وهذا**[وأشار إلى عمرو بن العاص] **بنارٍ تلظى عليكم، كُلَّما خبت زادها الله سعيرا** .

فقال له مُعاوية بن خُديج : إني إنَّما أقتلك بعثمان . [أي يُريد أن يتهم محمدعليه السلام بمقتل عثمان] .

فقال له محمد : **وما أنت وعثمان؟ إن عثمان عمل بالجور، ونبذ حكم القرآن، وقد قال الله تعالى:﴿..وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ ، فنقمنا عليه أشياء عملها، فأردنا أن يختلع من عملنا فلم يفعل، فقتله مَنْ قتله من الناس** [1] **، وأحسنت أنت له ذلك ونظرائك، وأنت شريكه في أثمه وعِظم ذنبه..** .

فغضِبَ مُعاوية بن خُديج فَقَدَّمَهُ فقتله ، ثم ألقى جسده الطاهر في جوف حمار ثم أحرقه بالنار ، وذلك بعد أن قطعوا رأسه وأرسلوه إلى مُعاوية بن أبي سفيان بدمشق ، وَطِيفَ به ، وهو أول رأس طِيفَ به في الإسلام . [واسيداه وامصيبتاه ، عظَّم الله لك الأجر يا صاحب الزَّمان] .

فهل جاء في شريعة الإسلام قصاص كهذا ، – إن كان هُناك قصاص – بأن يُلقى المُقتص منه في جوف حمار ، ثم يحرق بالنار ، ويُطاف برأسه في البلاد .

هل هذا دين الله الذي يدين به محمد بن أبي بكر؟ أم هو دين هُبَل الذي يدين به مُعاوية بن أبي سفيان وآبائه؟ [2] .

---

[1]) في كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي يقول: (**فقتله من قتله من الناس**) وهذا ما صحَّ عند الشيعة، وأمَّا كتبهم مثل (تأريخ الطبري) للطبري، يقول أن محمد قال (**فَنقمنا ذلك عليه فقتلناه**)، وأما كتبهم التأريخية الأخرى فإنها لم تذكر اللفظ الأول ولا اللفظ الثاني، مثل (البداية والنهاية) لابن كثير، و (الكامل في التأريخ) لابن الأثير وغير ذلك، وهناك بحث دقيق حول أن محمد لم يشترك في مقتل عثمان، ونتيجةً للفقر الشديد والفساد الكبير الذي انتشر في عصره ثار عليه الناس وقتلوه .

[2]) راجع كتاب (لسان العرب) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (تأريخ الطبري) و (الكامل في التأريخ) و (البداية والنهاية) و (أنساب الأشراف) و (الغارات) و (تأريخ الإسلام) و (الاستيعاب) و (مروج الذهب) و (أُسد الغابة) و (تأريخ اليعقوبي) و (تتمة المنتهى) و (علي إمام لكل العصور) و (رجال حول أهل البيت) و (شرح نهج البلاغة) للمعتزلي و (قاموس الرجال) و (الغدير) و (مواقف الشيعة) و (تأريخ أبي مخنف) و (رجال النجاشي) و (الفهرست) لابن النديم و (الفهرست) للطوسي و (هدية العارفين) و (معجم الأدباء) و (فوات الوفيات) و (الذريعة) و (ودخلنا التشيع سجدا) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (تأريخ مصر القديم) و (لماذا.. هذا) و (الخلافة في سجن النفاق) و (هل الصحابة كلهم عدول؟) و (الانحرافات التأريخية الكبرى) و (أنصار التوحيد والإمامة) و (التأريخ المصري) و (الحضارة المصرية القديمة) و (الشهداء) و (متى دخل الإسلام إلى مصر؟) و (اغتيال العقل البشري) و (الحرب الإعلامية في زمن أميرالمؤمنين) و (حرب الجمل.. حقائق ووثائق) و (رجل.. وموقف) و (الانقلاب الأكبر) و (التأريخ المقلوب) و (بحار الأنوار) و (ماذا جرى على الزهراء؟) و (الجمل.. صراع الحق مع الباطل) و (موسوعة رسائل الصحابة) و (أضواء على حياة محمد بن أبي بكر) و (تأريخ العصور الأولى) و (من قتل عثمان؟) و (النجوم الزاهرة) وغير ذلك من المصادر .

مَواكِب الحزن والأسَى عَلَى مُحَمَّدعليه السلام

مَوْقف الإمَام عَليعليه السلام: لَمَّا وصَلَ الخبر إلى أميرالمؤمنين عليعليه السلام تألَّمَ كثيراً وبكى، وبلغ به الحزن عليه مبلغه، وقالعليه السلام: أمَّا أنَّ حُزننا عليه على قدر سرور أهل السماء به، بل يزيد أضعافاً، ثم قال: ألا أني مُذ دخلت هذه الحرب لم يبلغ بي الحزن على مقتول بقدر ما بلغ بي على محمد، فقد ربيته وأحللته محل أبنائي، وكان بي براً وفياً .

ولَمَّا وصل إليهعليه السلام الخبر بسرور أهل الشام ومصر[1] بقتل محمد قالعليه السلام: **أمَا إنَّ حُزننا عليه بقَدر سرورهم به، لا، بل يزيد أضعافاً** .

وقالعليه السلام: **كان لي ربيباً، وكُنت أعده ولداً وكان بي براً، فعلى مثل هذا نحزن، وعند الله نحتسبه** .

وقالعليه السلام: **لقد كان لي حبيباً، وكان لي ربيباً، فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً، وعامِلاً كادِحاً، وسيفاً قاطِعاً، وركناً دافعاً**، ثم قامَعليه السلام في الناس خطيباً يرثي محمد ودموعه تجري على خده الطاهر ولحيته المُباركة .

مَوْقف أُمّه أسْمَاء: لَمَّا سَمِعت أُمه بنبأ مقتلهعليه السلام، كَظَمت غضبها وغصتها، حتى شخب الدَّم من ثدييها .

مَوْقف أُخته عَائشَة بنت أبي بَكْر: لقد جزعت عائشة عليه جزعاً شديداً، وكانت بعد كل صلاة تدعو على مُعاوية، وعمرو، ابن خُديج، ثم حلفت ألاَّ تأكل شِواء أبداً بعد قتل محمدعليه السلام، وأخذت عيال محمدعليه السلام إليها مُدة قليلة، وقيل أخذتهم إليها إلى أن ماتت[2] .

سَنَة استْشهَاده وَمَوقع قَبره الشَّرِيفعليه السلام

استشهدعليه السلام في اليوم الرابع عشر من شهر صفر سنة ٣٨هـ في مصر، وكَانَ عُمره ٢٨سنة، ويقع قبره في موضع قتله، حيث دُفِنَت أشلاء هذا المُجاهد العظيم، وهو مكان يُستجاب فيه الدعاء، نأمل من المؤمنين زيارة مرقده الشريف[3] .

[1]) أهل الشام: أي مُعاوية بن أبي سفيان وأتباعه، وأهل مصر: أي عمرو بن العاص وأتباعه، لأن عمرو بَاعَ دِينهُ لِمُعاوية، فأعطاه مُعاوية إمارة مصر .

[2]) راجع كتاب (تتمة المنتهى) و (منتهى الآمال) و (علي إمام لكل العصور) و (تأريخ الطبري) و (نهج البلاغة) و (الغارات) و (موسوعة الإمام علي) للريشهري و (رجال حول أهل البيت) و (الأخبار) و (الموفقيات) و (الكامل في التأريخ) و (البداية والنهاية) و (الغدير) و (مروج الذهب) و (أنساب الأشراف) و (تأريخ اليعقوبي) و (بحار الأنوار) و (تأريخ أبي مخنف) و (ودخلنا التشيع سجدا) و (موسوعة الإمام علي) للقرشي و (لماذا.. هذا) وغير ذلك .

[3]) هُناك إجماع عند المسلمين على سنة شهادته، وموقع دفنه، إلا الشاذ الذي يرى أنه توفي في غير هذه السنة، ولكن لا خِلافَ على موقع مرقده الشريف .